مذكرات

سترونج إندبندنت وومان

مذكرات
سترونج إندبندنت ووومان
تأليف : مها مجدي أبو زيد

الإخراج الداخلي : إسلام الحماقي
تصميم الغلاف : مها مجدي أبو زيد
مدير النشر: أحمد خطاب
رقم الإيداع: 26463 - 2017
الترقيم الدولى: 978-977-6598-10-9
الطبعة الأولى: 2017
إشراف عام : أحمد عبد الجواد

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

01007677910 - 01111883712
3aberorg@gmail.com
www.3aber.org
عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

مذكرات سترونج إندبندنت وومان

مها مجدي أبو زيد

إلى أمِّي وأُمَّتِي ومَأمنِـــي وأمَاني وإيمَاني...
إلى وطني ووتدي... إلى ســـندي حين تميل
الدنيا... إليكِ سيدتي في كل حين وعلى كل
حال... أحبك حد الســـماء... وربما أبعد
قليلًا... بل كثيرًا، كثيرًا جدًّا.

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كل فتاة مصرية أصيلة، كانت بتحلم بتغيير العالم ودلوقتي بقى أقصى طموحاتها تغير زيت العربية قبل ما تولع بيها. إلى كل فتاة حصروها في دور ال «سترونج إندبندنت ووومان» وهي كان نفسها في دور الفتاة اللي بتسوي شوبينج وبتروح باي. عزيزتي، حبيبتشي، لستِ وحدك؛ كلنا بنترحَّم على «قاسم أمين» أول ما نقبض المرتب، وبنشتمه الصبح لما نصحى نلحق دور ال «سترونج إندبندنت ووومان» من أوله.

لكل واحدة بتصحى تعمل علبة الخيار والخس لزوم الدايت والحياة الصحية وتروح تبوظه مع أصحابها بعد الظهر؛ لإن الأكل هو المتعة الوحيدة في حياتها، ويعني اللي أكلوا صحي خدوا منها إيه؟ يبقى تواجهي الحياة متسلحة بالشكولاتة، ومزاجك بالدنيا يا سكر؛ ولا تنهاري في علبة التونة؟!

لكل واحدة أهلها قالوا لها «ما أنتي لو كنتي تعبتي في الفلوس ما كنتيش صرفتيهم على حاجات تافهة»، ولما تعبت في الفلوس صرفتها على نفس الحاجات التافهة.

لكل واحدة معروف عنها إنها بتشتغل بكفاءة تحت الضغط، وهي أصلا بتروح تعيط لها خمس دقايق كده كل شوية لتبدو أمامك بكل هذا الثبات وربنا.

لكل واحدة بتطلب أيام شغل من البيت لرفاهية إنها تشتغل بالبيچامة

وشعرها منكوش وتشتم في غباؤكم بصوت عالي.

لكل واحدة كانت فاكرة نفسها هتبقى «لينا» في مسرحية «المتزوجون» ولقت نفسها «فوزية» في «سك على بناتك».

لكل واحدة بتستمتع بلحظات السعادة الصغيرة زي: «عيد العمال يوم خميس»، «العيد الكبير يوم الحد»، «المدير مسافر»، «خصم ٥٠ ٪» من غير «يصل إلى» بخط صغير جنبها»، «المكافأة نزلت»، «أجازتك البريدچ اتقبلت»، «الحوض ما فيهوش مواعين»، «البسي عشان خارجين»... وكده يعني.

لكل واحدة فلوسها بتضيع على منتجات العناية بالبشرة وبشرتها- وحياتها كمان والله- بتضيع على كوبري أكتوبر.

لكل واحدة كان عندها أوهام الاستقلال المادي و«سيدة قرارك» وإن شغلها هيصرف عليها؛ واكتشفت إنها بتشتغل عشان تصرف على شغلها، وإن «سيدة» شخصيا لسه بتاخد مصروف!

لكِ سيدتي أقولها بكل ثقة ويقين:

«يو أر سترونج!»

إعلان

إلى من يهمه الأمر،

فتاة في العشرينات- تعاني من بعض أعراض شيخوخة مبكرة- تبحث عن وظيفة، بحيث أن:

- ساعات العمل لا تزيد عن خمس ساعات (لو أقل يبقى كتَّر خيركم والله).
- بالعملة الصعبة (الجنيه بقى سهل ورخيص ومش جايب همه بصراحة).
- لا تكون خارجية (قصدي في موقع، لكن حضرتك لو خارجية من اللي بيتركب لها طيارة يبقى عداك العيب والله). صدقوني ده مش تعنت، إطلاقا مطلقا والله... أنا بخاطب فيكم روح الإنسان... هل أنتم مدركين أنا صرفت قد إيه ع الصن بلوك؟! يمكن أكتر ما اتصرف على تعليمي والله.
- تستخدم أقل عدد ممكن من خلايا المخ.

- وقت العمل يكون مريح، يعني ليه ٨ الصبح؟ إيه المهم إنه يخلص ٨ صباحا؛ ما يخلصش ١٢ ظهرا مثلا؟ بس طبعا ما ننساش إن الشغل أخره ٩ بالليل، عشان بابا بيضايق لما أروَّح متأخر وأكيد «كنت في الشغل» مش عذر مقبول! ورجاءً لو تسمحوا بفترة تأخير منطقية من ساعة لتلات ساعات كده.

وشكرا- جدا والله- لحسن تعاونكم معنا.

ملحوظة: مرفق بهذا الإعلان شقا عمري، وشحطتِّي؛ أو ما يسمى عالميًا بال «سي ڤي» (CV). أرجو قراءته بعناية تقديرا لحجم المعاناة! حضراتكم، أنا بنت ناس ومكافحة وكان نفسي أبقى قصة نجاح والله، هو غيرشي قدري وابتلائي إني اتولدت في مصر. أنا في فترة العشرينات يا بشر! يعني زهرة شبابي! مش منطقي خالص إنها تقلب على زعازيع بصل كده، ولا من الأخلاق والعطف إني أتحول من شابة كلها طموح وتفاؤل وحاجات حلوة كده لعجوز شمطاء مُسنِّة عايشة مع القط بتاعها وبتحدِّف العيال بالطوب، والله ما ينفع! مش أخلاق سبعتلاف سنة حضارة خالص يعني يا مصر! حسسيني إنك بشر أو وردة وقعت ع الشجر، أي حاجة يا أم الدنيا! طيب هاتي ببقية شقا عمري لبان، أو خدي مستقبلي المهني وادِيني بداله مروحة، أو لو ينفع أستبدل «البيت اللي كان فيه الحبايب» بڤيزا وتذكرة طيران بجد هكون متشكرة جدا.

نرجع لموضوعنا، بين يد سيادتكم الخطاب الافتتاحي- ال cover letter يعني. وإذا لم تسمع به من قبل، فهو مزيج من اللزوجة والتملق وتضخيم الذات مع قليل من المبالغة في القدرات وحبة كذب محترم كده، عشان نبلف الزبون ونخليه يشغلنا. ولكن عملا بالمبدأ الشهير: «ما هي كده، كده، خربانة خربانة»؛ قررت أكون صريحة لأقصى الحدود! أريد عملا؛ ببساطة لأني أريد فلوسا، عشان أشتري بها أشياءً، واحنا مصريين زي بعض، فأكيد أنتم مدركين إن الأشياء بقت غالية قوي؛ فيا ريت نقدَّر بعض شوية، هاه؟!

موسيقى حزينة في الخلفية

في بداية حياتي كنت عاوزة أتفوق علميا، وعمليا لشخصي. بعد كده، اكتشفت إني بحب مصر بجد وإني عاوزة أُصلَّح فيها وأكون سبب في تقدمها... بس للأمانة، لقيت الموضوع مش جايب همه؛ وبناءً عليه، ومن مبدأ: قدم السبت تلاقي الحد- وأنا ما قدمتش السبت بس والله؛ دا أنا قدمت السبت، والويك إند، والأوڤر تايم، وكتاب حياتي يا عين؛ كده مش فاضل لمصر غير نور عينيا وتبقى استهلكت الباقة كلها بصراحة- فقررت إني عاوزة وظيفة لطيفة آكل منها كب كيكس. عشان، للأمانة، أكل العيش ما بقاش جايب همه.

مع فائق الاحترام والتقدير- وربنا ما يوقعكم في ضيقة،

مها مجدي أبو زيد

بسم الله الرحمن الرحيم

عادةً، ال «سي قي» ما بيسموش قبل ما يبدأوه، عشان كده تلاقي ما فيش بركة في الشغل؛ بس نعمل إيه بقى في عقدة الخواجة؟ لله الأمر من قبل ومن بعد... ولذلك، كنوع من مقاومة العولمة والاحتلال الثقافي اللي حصل لنا، أنا هبدأ ب «بسم الله الرحمن الرحيم»، لعلها تكون فتحة خير علينا إن شاء الله.

بصوت حزلؤم

•••

أولا: المعلومات الشخصية
Personal Data

أولا: المعلومات الشخصية
Personal Data

الاسم: مها أبو زيد

نبدأ بمها! ما بحبوش، وما حدش خد رأيي فيه. الموضوع بدأ لما أمي حملت للمرة التالتة، بعد ما خلفت إخواتي البنات الاتنين. الدكتورة قالت لهم إني ولد وابويا ظبّط نفسه على «محمد» على اسم أبوه، وخلاص على كده. فكان طبيعي جدا لما أختي الكبيرة «منى» بمنتهى سذاجة الأطفال تقول لأبويا وهما نازلين المستشفى يولدوني: «لو جت بنت سميها مريم يا باباااا»، إنه يقول لها: «طبعا يا حبيبتي»، ما الراجل مطَّمن إن خلاص هيجي الولد اللي كان نفسه فيه. ياعيني يا ابني، خد صدمة حياته لما الدكتورة قالت له بمنتهى السماجة: «يلا يا بابا شيل بنتك».

الراجل برق لي- أنا الطفلة، البريئة، في لحظاتها الأولى على هذه الكرة الأرضية- وقال لها: «بابا؟! بنتك؟!!!»

وكرد فعل طبيعي مني، برقت له! هتبرق لي، هبرق لك! كونك أبويا والراجل اللي هيربيني- هيرعبني- في حياتي قدام، ما فرقش معايا نهائيا في لحظتها، طيش شباب بقى، نقول إيه...

كعقاب على التبريقة، الراجل قرر إن عيني واسعة قوي وقرر يسميني مها. على أساس إنها عيون البقر الوحشي. لحد يومنا هذا، مش قادرة أحدد: هل هو كان مدرك أن «مها» معناها البقر الوحشي شخصيا- بذات نفسه والله- ولا ده كان مجرد عدم توفيق، بمنتهى حسن النيّة من شخصه؟ المهم أن دي كانت أول خيبة أمل سببتها لأختي لما رجعنا البيت، والبنت سألت الحاج مجدي بمنتهى البراءة: «جبتوا لي مريم يا بابا؟»

الأب، اللي اضَّحك عليه لمدة تسع شهور، قرر إنه يعلِّم البنت خيبة الأمل من وهي صغيرة، كنوع من أنواع مواجهة الحياة وكده، فرسم على وشه ابتسامة مصطنعة وقال لها: «لأ جيبنالك مها يا حبيبتي!»

أختي اغرورقت عيناها بالدموع وقالت له: «بس أنا كنت عاوزة مريم!»

والراجل كان عاوز محمد! عادي يعني، ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

•••

نيجي بقى ل«أبو زيد»! ده بقى بحبه؛ فدعونا نقف دقيقة تقديرا للقب العيلة اللي أنقذ مستقبلي الهندسي.

طبعا، حبي للقب العيلة لم يكن حب من النظرة الأولى. مش عيب في شخصه، ولكن عشان أنا، كأي طفلة مصرية، عديت على مرحلة المدرسة، بما تحتويه من أطفال؛ وما أدراك ما أطفال المدرسة. أطفال المدرسة: يعني الشياطين الصغيرة اللي وجدت على الأرض لتعذيب بقية خلق الله، يعني الشر متجسد في كائن لا يتعدى المتر إلا ربع بجاكت كحلي كمامه ممتلئة بجميع أنواع الإخراجات اللي ممكن هذا الكائن المتوحش يخرجها من وشه عموما (أظن واضح إني ما بحبش الأطفال، ركزوا في المعلومة دي عشان هنحتاجها قدام).

المهم، بما إني كنت طفلة مكلبظة حلوة كده، شيطان من الشياطين الصغيرة اللي كانت معايا في الفصل، ألوش صغير كده، لف على فصول المدرسة كلها- فصل ، فصل- عشان يبلغهم بمنتهى الحماسة أن «تفتكروا مها اسمها مها «أبو زيت» ولا «أبو سمنة»؟» دعونا نقف دقيقة حدادًا على مولد أول كائن «الخليل كوميدي» في حياتي- ومع الأسف، ليس الأخير.

•••

فضل لقبي العائلي مصدر إزعاج بالنسبة لي، لحد ما قدَّرت قيمته في سنة تانية- هندسة كهربا، وبالتحديد في امتحان الشفوي بتاع مادة التحكم الآلي. دخلت على الدكتور، بطيخة كبيرة كده لا أفقه شيئا في المادة، والراجل، يا حبة عيني، يسأل ويواجهه الصمت مصحوبا بابتسامة بلهاء تدل على عبقرية- غباء-

مفرطة، طبعا. الدكتور ما كنش قدامه حل غير إنه يسقَّط العبدة لله.

- الدكتور: «ها يا بنتي رقمك كام؟»

= أنا: «لأ! ثانية واحدة بس هفكر».

- «يا بنتي تفكري إيه بس؟! هو أنتي لو مدركة التفكير كمبدأ أساسا، كان زمنًا واقفين الواقفة دي؟»

= «يا دي الفضايح... بس والله حضرتك عندك حق... رقمي ٤٣ حضرتك».

- «مها؟!»

= «أيوننن»، مصحوبة بابتسامة عاطف في «العيال كبرت».

- « إيه ده؟! إنتي من عيلة أبو زيد؟»

= «لله الأمر من قبل ومن بعد حضرتك، أيوه».

- «أبو زيد بتوع الصعيد، ولا بتوع اسكندرية؟».

= «والله على حسب حضرتك بتكره مين أقل. بس، عموما، أنا أبويا اتولد في المعادي، شوف بقى حضرتك دي تبع أنهي توزيع جغرافي».

- «يا بنتي هما ما فيش غير عيلتين أبو زيد؛ يا اسكندرية، يا الصعيد».

= «...»، مع نظرة بلاهة ورفع كتافي.

- «طيب جدك كان منين؟»

الراجل فضل باصص لي، وأنا قاعدة بقول «حادي بادي كرنب زبادي» في دماغي عشان أختار بين الصعيد واسكندرية. طبعا، في جزء مني كان شايف إني كده كده هاخد صفر في الشفوي، فمش فارقة. بس الواحد مع الزمن وعامل الخبرة في كلية هندسة، أدرك إن الصفر مش أقل قيمة؛ ويا ما ناس السالب سقطهم عادي يعني... استعنت بالله ورديت ع الراجل:

= «بسم الله الرحمن الرحيم، الإجابة اسكندرية».

- «يااااه، دول كلهم حبايبي أبو زيد بتوع اسكندرية».

= «احلف؟!! يعني قصدي احلف حضرتك كده».

- «آه يا بنتي والله، طيب تعرفي مصطفى أبو زيد؟ محمد أبو زيد؟»

= «أيوه حضرتك، محمد أبو زيد ده يبقى جدي!»

- «بصي يا مها، بما إنك من طرف الحبايب كلهم، أنا هنجحك. بس ذاكري شوية. إنتي كده مش هتعدي آخر السنة. ها، خمسة كويس؟! لأ، ستة عشان خاطر محمد. سلمي لي على جدو كتير وقولي له إني رايح اسكندرية الشهر الجاي».

= «حاضر، حضرتك. بجد شكرا جداااا».

وخرجت وأنا بترحَّم على جدو محمد- الله يرحمه- اللي مات وأبويا في أولى كلية.

• • •

تاريخ الميلاد: ٣١ / ٣ / ١٩٨٩

أذكر أني كنت طفلة كذابة جدا. كنوع من أنواع التربية، أختي «منى»- ربنا يبارك لها- قعدت معايا مرة بعد كدبة حلوة كبيرة كده، قدرت- بعون الله لوحدي- ألبِّس فيها سيدات العمارة الفاضلات كلهم في بعض. كأخت كبيرة بتاخد دورها بمنتهى الجدية، قالت لي إن الكذب غلط، وإن ازاي ماما أصلا ما كنتش حامل فيا، بس ربنا عاقب أختي التانية «مي» على إنها كدبت بإنه جابني لماما يوم كدبة أبريل، عشان «مي» ما تبقاش الصغيرة، وهمَّ كتبوا إني اتولدت يوم ٣١ / ٣ عشان ما زعلش والناس كلها تعرف إني طفلة كدبة مش طفلة حقيقية، زي بنوكيوا كده- أه، أبو مناخير بتكبر ده، أصل هي ناقصة- وطبعا لكم أن تتخيلوا كم الرعب اللي أنا عشت فيه كل يوم ميلاد، بكمية الكدب اللي بكدبها دي، وأنا مستنية ينزل عليَّ من السما خمستاشر، ستاشر عيل من أطفال الكدب دول.

•••

فكركم دي أول مرة كان حد يشتغلني في العيلة بحوارات أيام الميلاد دي؟ لأ طبعا، دا أنا زبونة!

أبويا- ربنا يبارك لنا فيه - اتولد يوم ٢٥ يناير، سنة ٥٢. عمي أقنعني إن أبويا أول لما اتولد، كانوا بيحتفلوا بيه، وجابوا له تورتة وشموع ونسيوا يطفوا الشموع، وده كان سبب في حريق القاهرة. ولذلك، فضلت كل سنة لما يجوا يحتفلوا بيوم ميلاد أبويا، أقعد أطفي الشمع وأزعق فيهم: «حرام عليكم مصر! كفاية شموع بقى! هتحرقوا إيه أكبر من القاهرة!» وهمَّ يضحكوا. فأبص لهم باستهجان وأنا مستغربة جدا انعدام حس الوطنية عندهم؛ فأفتح التليفزيون، وأصبَّر نفسي بمسلسل «رأفت الهجان» وأوبريتات ستة أكتوبر.

«ماتت قلوب الناس...أاااا... ماتت بنا النخوة...أممم... يمكن نسينا في يوم... مممم... إن العرب إخوة...أاا»، قولهم يا أستاذ «هاني شاكر»! مممم... بس هنعمل إيه حضرتك، هي أشياء لا تُشترى وربنا.

• • •

واضح من تاريخ ميلادي إني برج الحمل. مش عارفة إيه وجه الاستفادة من معلومة زي دي، بس أنا قلت جايز فريق الموارد البشرية فيه الدكتورة بتاعة الأبراج (عارفنها دي؟ اللي بتيجي ع التلفزيون بعد إعلان «سماح أنور»، بتاع كلموني بليل ده).

اذكر مرة، برجي اتحد مع الكلام الفرنكو وكان سبب في انهيار مستقبلي الوظيفي أكتر ما هو منهار.

في شهر مارس، كانوا طالبين مساعدة مدير في شركة في المعادي، وبما إني كنت وصلت لمرحلة من اليأس إني مش هعرف أشتغل مهندسة (هو أنا قلت لكم إني مهندسة؟ أه وربنا، وهندسة القاهرة والمسلة ومبنى عمارة وجنينة الحيوانات وهمٌ كبير كده. هحكي لكم، بس ربنا يديكم الصحة وتكملوا معايا). قلت أجرب، ودول في المعادي، يعني مش هصرف عليهم بنزين كتير. وفعلا كلمت الأستاذة اللي هتقابلني واتفقنا على الميعاد. يومها الصبح لقيت الأستاذة بعته لي ع الواتساب تعتذر عن المقابلة- بالفرنكو طبعا، عشان العربي ده بيئة قوي، بس في نفس الوقت احنا بطيخة في الإنجليزي- وحددنا وقت تاني، بس قلت عيب لزوم الأدب أسألها سبب لغي الميعاد، أحسن تكون عيانة ولا حاجة.

فقالت لي: «ana 7amal»، اللي هي «أنا حامل»، واللي أنا قرأتها: «أنا حمل»، اللي هو البرج يعني.

فرديت عليها: «إيه دااااه، وأنا كمان».

الست كان ردها: «enty 3arfa en el position l wa7da single?»

(اللي هو: البعيدة حامل إزاي واحنا عاوزينك آنسة؟ مش عارفة هيعملوا إيه بيا كآنسة، ومش عارفة إيه المهارات اللي الآنسة تمتلكها أكتر من المدام. بس مش موضوعنا، على رأي الآنسة لي: «ما لناش دعوة يا موهي»)

فطبعا أنا رديت بمنتهى حسن الظن، وقلت لها: «آه عارفة، هو إيه علاقة إني حمل بإني سينجل؟»

الست، طبعا، عشان أنا عايشة في فيلم كارتون أساسا، قريتها حامل وفضلت فترة تكتب وتمسح وتكتب وتمسح، وبعدين بعتت لي رسالة مكونة مما لا يقل عن ١٥٠ كلمة عن إنهم ازاي شركة محترمة، وإن لو الكلام ال «open-minded» والفري بتاع اليومين دول بيتقبل في حتت تانية، فلأ يا عنيااا، همَّ ما يقبلهوش عندهم، واعتبري المقابلة اتلغت- بصيغة تانية: الشركة دي طاهرة، وهتفضل طول عمرها طاهرة.

فكركم سكت؟! أبدا! أنا رديت عليها بحدة وسألتها: «إيه علاقة أخلاقي بإني مولودة في شهر مارس؟!»

بعد بعض التوضيحات، فهمنا بعض واتفقنا على المقابلة الجديدة. بس الست فضل الشك يعتصر قلبها. وعند أول لقاء بنا، الست فضلت باصة لبطني وكأنها بتحاول تتأكد هي فيها بيبي ولا لأ. ما عرفتش ازاي أوصل لها إني لو حامل في أي حاجة، هكون حامل في شوية الفراخ بانيه اللي اكلتهم قبل ما انزل. يلا، بلا شغل بلا هم. وهي الدنيا إيه غير شوية فراخ بانيه؟!

•••

محل الإقامة: المعادي

لو سألت أي شخص مقيم في المعادي، هيقول لك إن أحلى حاجة فيها إنها جمهورية مستقلة بذاتها، وكل الناس تعرف كل الناس، ولو في حد ما تعرفوش، فأنت أكيد تعرف حد يعرفه. ده بيخلق جو من الألفة والصفاء النفسي بين ساكني المعادي مش هتلاقيه في أي حتة تانية في مصر.

كنت يوم خارجة أتمشى أنا وأمي في حي المعادي الراقي، وفجأة راجل وقف لنا بعربيته عشان نركب- يعني شقط صريح، ما فيش بعد كده- ولو كان عندي أي شك في سوء نيته، ف «اركبي يا حلوة إنتي وطنط» اللي قالها لي كانت كافية إنها تأكد لي معلومة إني مش بس بتشقط... لأ، دا أنا بتشقط أنا ومامي.

تخيلوا بقى شدة استغرابي وأمي بتشدني من إيدي عشان نركب، اللي هو: «ارجعي يا مجنونة! أنا عارفة إن العيال مغلبينك- وخصوصا البت مي دي- وأنتي والحاج ممكن يكون بينكم بعض المشاكل الطفيفة. بس الانحراف عمره ما كان الحل!»

افترضت حسن النية وسألتها:

- «هو حضرتك تعرفي الأخ حمدي الوزير اللي هنركب معاه ده؟!»

= «أيوه، طبعا يا بنتي، تلاقيه صاحب أبوكي وشافنا ماشيين فصعبنا عليه، صح يا ابني؟»

~ كائن «حمدي الوزير»: «طبعا يا حاجة، اركبي بس أنتي».

وقفت في الشارع محتارة ما بين إني أسجد سجدة شكر إن أمي التقية النقية ما راحتش لطريق الحرام، أو إني أعيط إن أمي كانت هتسلمني لكائن «حمدي الوزير» تسليم أهالي كده، أو أضحك كل ما أتخيل منظر أبويا وهو واقف مع أمي في المشرحة فوق جثتي وأمي بتقول له: «والله يا اخويا كنت فاكراه واحد صاحبك! إلا هو أنت ما تعرفوش؟! بجد والنبي ما تعرفوش؟!»

وفي الآخر، قررت إني أشكر كائن «حمدي الوزير» على عرضه اللطيف، بس احنا شكرا مش هنركب، وخدت الست ركبتها تاكسي وروّحنا البيت، سلمت العُهدة (مامي) للحاج وما خرجتش معاها تاني غير لما استلمت رخصة سواقتي، بحيث إننا نبقى داخل عربية مقفولة علينا، وبرضه أفضل طول الطريق أدعي ربنا إن أمي ما تشبهش على أي حد في الشارع وينتهي بينا الحال صورتين في صفحة المفقودين.

•••

الحالة الاجتماعية:

«يا باشا أنا بلا حسن»، أو ما يُعرف في مصر باسم: «عازب» للرجال و «عانس» للنساء. فكركم أنا ما حاولتش أغيَّر الحالة دي؟ لأ، دا احنا لو هنتكلم عن حوار الجواز ده، يبقى ورقة وقلم معايا يا ست الكل وشوفي كنبة مريحة واقعدي وخدي راحتك كده، عشان الموضوع هيوسع مننا... والله أنا نفسي أتجوز واخلف كائنات لزجة صغيرة، تكبر وتبقى كائنات لزجة معقدة كبيرة كده ويزودوا التعداد السكاني أكتر ما هو زايد، بس مش عارفة الموضوع مش ماشي ليه... عموما يعني، أنا راضية بالعريس بدل الوظيفة (هو أيهما أقرب الصراحة) وبما إننا حددنا فوق صفات الوظيفة، فنتكلم بقى عن صفات المأسوف على شبابه، يا حبة عيني:

- يكون فايق كده ومواكب لكل التطورات والأحداث، وعنده القدرة ع المشاركة الفعالة فيها: يعني مثلا: يكون عارف إنهم عملوا نوع باتية جديد بالتفاح والقرفة، ويكون عنده من الوعي والموارد اللي يؤهله إنه يقول إن ده أحلى واحد بس محتاج يزودوا كمية القرفة ويقترح ده على الشركة المنتجة.

- قلبه ميت: واحد يمتلك من القوة والثبات الانفعالي اللي يُمكنه من إنه يطلع يطفي نور الصالة بالليل.

- مبتكر: يعني مثلا يلاقي حل لمشكلة لازقة الورقة اللي بيلفوا بيها ساندوتش الشورما في العيش وهو سخن. الموضوع كبير، وما حدش مدرك إننا قدام كارثة حقيقية! يعني مثلا، ممكن تاكلي الورقة وأنتي مش حاسة! وساعات بتشيلي الحتة

اللي لازقة من العيش، فالساندوتش يتلخبط ويخرج من بعضه ونلغوص الدنيا... فالموضوع محتاج حل جذري!

- يؤمن إن العدل أهم من المساواة: يعني لما آخد ورك الفرخة واسيب له الصدر، المفروض يبقى مدرك إن: اه، هو أخد كمية فراخ أكتر مني، بس أنا أخدت الحتة اللي طعمها أحلى، يعني كل واحد خد اللي بيحبه، فحققنا مبدأ العدل. كونه بقى ما بيحبش الصدر، فدي مشكلته، يتعامل معاها.

- حِرِك كده: واحد بيتمتع بقدر كبير من سرعة البديهة ومهارات المناورة، بحيث إنه يقدر يخرجني من باب المترو قبل ما يقفل وتفوت المحطة. وطبعا يكون عنده قدر كافي من الوعي إنه يختار كرسيين داخل الميكروباص، بحيث يوفر لنا أعلى قدر من الراحة، وفي نفس الوقت، أقل عدد من ال «وسع لي عشان أنزل».

- مهندس: مش لوجاهة اجتماعية، أبسلوتلي والله. لكن، عشان يبقى عنده سرعة بديهة وثبات انفعالي تحت الضغط؛ بحيث أننا لما نركب الميكروباص، يقدر ياخد تلاتة من خمسة، وواحد من خمسين، وأربعة- بس واحد عند القصر- من عشرة ، ويكون مطلوب منه يبعت تلات ترباع بقية حساب التلاتة اللي في الكنبة ورا، مع الأخذ في الاعتبار إن السواق معهوش فكة، وإننا نزلين آخر الشارع.

- صديق لكائنات الظلام: قصدي ما بيخافش من كلاب الشارع يعني؛ لأني لا سني يسمح لي أني كل شوية أنقذه، ولا لياقتي تسمح لي أني أطلع أجري وراه.

•••

ثانيا: المؤهلات العلمية
Education

ثانيا: المؤهلات العلمية
Education

طبعا متعارف عليه إننا بنبدأ من آخر شهادة خدناها وننزل. بس، بما إني بقالي سنة مش عارفة أكتب حتى عنوان رسالة الماجيستر وكنوع من أنواع الهروب منها قررت أكتب الكتاب ده. فمش طالبة تقليب مواجع، خلينا كده في الفرفشة وذكريات الطفولة الأليمة، وسندوتشات المربة والجبنة البيضة وهي متفطسة وداخلة على بعض في كيس السندوتشات الفاخر في عصر ما قبل اللانش بوكس.

•••

أولا، أنا دخلت المدرسة صغيرة سنة، وده لأني كنت طفلة مختلفة- متخلِّفة- متحمسة إنها تروح المدرسة مع اخواتها. فكل يوم الصبح لما كانوا ينزلوا، وأنا لسه كورة صغيرة كده بتدحرج على الأرض، كنت أنزل وراهم، وكل مرة حد يرجعني البيت، بتاع السوبر ماركت مرة، طنط جارتنا، مرات البواب... كده يعني. بعد فترة، أبويا وأمي زهقوا من إنهم يتخضوا، فاستجابوا لشخصي المتواضع- ودي كانت آخر مرة هيستجيبوا لي فيها والله- وقرروا يودوني المدرسة وخلاص. ومن هنا بدأت رحلة الكفاح.

•••

المرحلة الابتدائية:

٩٣٪ وآخر حاجة فوق التسعين هنشوفها (باستثناء ثانوية عامة، اللي أبويا شخصيا مقتنع إن ورقي اتبدل وهو بيتصحح).

أنا كنت بلبس نضارة من وأنا عندي تلات سنين، وكسرت بتاع خمسين نضارة كده. أبويا، كحل جذري لوقف سيل النضارات اللي بيشتريها، جاب لي نضارة دراعها بيتلف حولين الودان وهددني إن لو النضارة دي حصل لها حاجة «هشوف إيه اللي هيحصل لي».

وبرغم التهديد المبهم، الغامض، وغير المنطقي، أنا خفت جدا، وقررت أحافظ على النضارة بحياتي. كإجراء وقائي، قبل الحصة الأولى، وقفت على تربيزة المُدرِّسة في الفصل، وقلت لكل الناس إن أبويا هيعلقني لو كسرت النضارة، فرجاءً نتكاتف مع بعضينا من أجل حمايتها، والله الموفق والمستعان.

نزلت الفسحة وأنا كلي إشراقة الصباح وبضرب لي كام عيل صغير كده- اللي هو الحياة الطبيعية لأي طفلة متشردة. ولد من اللي ضربتهم كان سمع خطبتي الصبح، فقرر ينتقم مني وشد النضارة ورماها على الأرض! حذرته بمنتهى الأدب وقلت له: «هيثم، أنا هزعل لو النضارة حصل لها حاجة». بص لي وداس عليها. أنا- كأي طفلة بريئة بتواجه كم الظلم ده- رحت ضرباه بالبوكس في وشه! هيثم مناخيره طلَّعت دم كتير، وعرفنا بعدين إنها اتكسرت. ودي كانت آخر مرة طفل يفكر مجرد تفكير إنه يقرب نحيتي السنة دي!

فضل إحساس الانتصار مسيطر عليَّ لحد ما روَّحت البيت قلبت فرخة بلدي

وخبيت النضارة ولبست نضارة البيت ولا كأن أي حاجة حصلت.

كنا معزومين عند صاحب بابا بالليل، قلت لأبويا إني خايفة النضارة يحصل لها حاجة وإني هخرج بنضارة البيت، أبويا اتأثر من اهتمامي بالنضارة الجديدة وكمكافأة خلاني أنا اللي أمسك طبق الحاجة الحلوة وأرن الجرس.

الباب بيتفتح

(إفتكروا إني وضحت فوق إني من المعادي وإنها أوضة وصالة).

وفي مشهد رائع من فيلم هندي، ألاقي طفل صغير تلات تربع وشه متغطي بشاش والباقي مزرَّق هو اللي بيفتح الباب. هيثم! إيه اللي جابه هنا؟! هيشتكي لصاحب بابا كمان؟!!!

الولد طبعا من هول الصدمة برّق وطلع يجري وهو بيصرخ: «يا ماماااااا، مها جت تضربني تاني يا ماماااااا»

لحظة صمت قدام مدخل الشقة

- أبويا: «معاكي في المدرسة؟»

= أنا: «أهاه».

- «إنتي اللي عملتي كده في وشه».

= «أهممم».

- «ليه؟»

= «حضرتككسرليانضارة».

- «بالراحة».

= «حضرتك كسر لي النضارة بعد ما قلت له إنك هتزعل لو كسرها لي!»

- «النضارة اللي خوفنا عليها فسبناها في البيت؟»

= «أيوه حضرتك، بس هو حضرتك اللي داس عليها وعن قصد!»

- «وأنتي عملتي إيه؟»

= «ضربته بالبوكس».

- «جدعة!»

فجأة «إحم إحم» بتقطع علينا لحظة الفخر الأبوي اللي عايشنها.

بنبص لفوق واحنا بنضحك نلاقي صاحب بابا وابنه مستخبي ورا رجله.

- أبويا: «حبيب قلبي، وحشني والله. نقول إيه بقى يا سيدي أطفال وبيلعبوا».

ودي كانت أول مرة أعرف إن أبويا جامد جدا وإن أمي عندها القدرة إنها تقول «متأسفة جدا، والله ما عارفة أقول إيه» خمسين مرة في نص ساعة.

عاش يا ماما!

•••

وبعد اليوم ده، وانتهاء أول وظيفة ليَّ كبلطجي بكف هاي فايف من بابا وتهزيق من ماما، قررت كطفلة مجتهدة إني أبدأ وظيفة جديدة، أكون فيها أقل عرضه للفضيحة واستدعاءات ولي الأمر ووجع الدماغ ده. في لحظة عبقرية، قررت إني أوجه كل طاقتي في التزوير! طبعا، إنتم ممكن تكونوا حاسيين إني بدأت الانحراف بدري، بس زي ما بيقولوا: «مين فينا ما تولدتش بريء؟!». وعموما، كقاعدة في عيلتنا: «الغاية بتبرر الوسيلة، لحد ما الأتين يطَّربقوا فوق دماغنا».

وأنا في ابتدائي، أبويا كان أبو البنات- ٣ بنات قبل ما أخويا الصغير يجي- لذلك كان أهم حاجة عنده الأخلاق. الراجل، من واحنا أطفال، عمره ما اهتم بمجاميع طول ما أنتي مؤدبة وعمر ما جالك استدعاء ولي أمر. ودي كانت أول شرار لظهور الفنان اللي جوايا! بدأت أزوِّر إمضاء الراجل على الاستدعاءات مع تعليق بسيط إنه «لا يستطيع التخلف عن عمله»... مع ظهور موهبتي، اتجهت إلى شهادات امتحانات الشهر كنوع من أنواع التدريب للوصول لمستوى احترافي، وبصراحة الراجل هو اللي غلطان، إيه الإمضاءات البسيطة دي؟! كانت لازم تتزور بصراحة. أول ما وصلت لمستوى الاحتراف وبقى عندي بورتفوليو محترم يتكون مما لا يقل عن ٣ شهادات و١١ استدعاء، قررت إني آخد الموضوع للمستوى اللي بعده وأشتغل شغل حر بقى! بدأت شراكة مع اخواتي، بحيث إننا نتحاسب: الشهادة بكيس شيبسي، والاستدعاء بمندولين. كنت ملكة زماني والله، لحد رجوع أبويا من اجتماع أولياء الأمور؛ وفي حركة من حركات النينجا، سحب الحزام وشفت مستقبلي المهني كمزورة محترفة بينهار مع أول لسوعة بحزام أبويا البني اللي جابه من بابل في وسط البلد، يعني الراجل كان صارف ومكلف، مش أي لسوعة والسلام.

•••

المرحلة الإعدادية:

٩٠٪ بالظبط! ودي كانت مرحلة إدراك إننا دولة من دول العالم التالت، وهي كده كده خربانة، خربانة.

محتاجين قبل ما ندخل في المرحلة العصيبة دي، نفهم إحنا وصلنا لها ازاي. زي ما احنا عارفين، قصة أبويا والأخلاق، فربنا رأف بحاله، و «منى» و«مي» كانوا أخلاق بطريقة مستفزة. فلما «مي» تيجي يوم من المدرسة منهارة عياط، يختلف كتير قوي عن إن واحدة زيي تيجي معيطة. لذلك، أبويا كراجل منطقي وحنين على عياله، ضحى، وصحي تاني يوم بدري، وخد المسدس بتاعه- أه وربنا- المترخص وطلع على المدرسة! يعني تصرف طبيعي جدا بصراحة... مجمل الأحداث إن أختي قعدت على كرسي المُدرِّسة قبل ما تدخل، مشرف الدور عدى شافها فضربها. أبويا خدته الحماسة وجو «ما حدش يضرب بناتي غيييييري!» وكده. للأسف، مشرف الدور ده كان محاسب في شركة واختلس وكان هربان من الحكم اللي عليه بإنه يشتغل في المدرسة. أبويا لما دخل بالمسدس، الراجل افتكره ظابط وطلع يجري. أبويا، طبعا، ما سابهوش وطلع يجري وراه في رقصة تعبيرية جميلة شبهي أنا وأمي لما بتجري ورايا حوالين تربيزة السفرة بالشبشب بالظبط!

أبويا شاف إن المدرسة وحشة وإننا محتاجين نروح مدرسة جديدة نتعلم لنا كلمتين ينفعونا قبل ما نتخرج بقر صغير كده. وفعلا، بدأت أولى إعدادي في مدرسة بيصحوا لها ٦ الصبح- مع إن والله الدنيا بتبقى بالليل عادي، مش عارفة مسمينها كده خدعة ولا إيه- بعد ما كنت بصحى ٩ ونصحي أبويا ١٠ ونروح

المدرسة على ١١ كده فيقولوا لنا اليوم خلاص هيخلص، فأبويا يودينا عند تيتة ويطلع ع الشغل وده غالبا كان ملخص خبراتي التعليمية قبل المدرسة الجديدة.

طبعا، بكم المعاناة دي والتغيرات اللي مرت بيها حياتي، نقدر نتفهم لما دخلت أول فصل في إعدادي- الساعة سبعة ونص! اللي هو الواحد لسه مش مدرك إنه صاحي أساسا- والبنت اللي جنبي ابتسمت لي وسألتني أنا نقلت عندهم ليه، طبيعي يبقى ردي: «ما فيش، مدرس نرفز أختي، بابا رفع عليه المسدس، الراجل هرب بس لسه عايش، فكان لازم نسيب المدرسة ونيجي لكم هنا نشوف إيه النظام». مصحوبة بابتسامة هجين بين ابتسامة مصاص الدماء والسفاح.

من هنا طلعت الإشاعة عليَّ في مرحلتي الإعدادية إن أبويا «جزار»... لكم أن تتخيلوا اندهاش أمي وهي راجعة من اجتماع أولياء الأمور وبتقول لأبويا: «مش عارفة إيه الناس قليلة الذوق دي! كل ما أم تعرف إني مامة البنت تسألني عن اللحمة وأسعارها، هو عشان البت مبقلظة شوية؟! قصدهم إيه يعني، مش فاهمة؟ إننا بنأكلها لحمة كتير؟!» طبعا، أنا كمها استغليت الموضوع ده أسوء استغلال، وجو «تخيل يا بابا بيبصوا لي في السندوتشات!» مصحوبة ببعض الصعبانيات والشحتفة. أبويا، كراجل كريم بطبيعته، خلى مامتي تعملي بتاع ١٥ ساندوتش زيادة لبقية الفصل اللي «بيبصوا لي في سندوتشاتي»، وطبعا أنا كنت باكلهم كلهم، بس كنت دايما بنقل للحاج والحاجة شكر كل الفصل- المتمثل في شخصي- على السندوتشات التحفة، لحد ما بطني تعبت والدكتور فضحني وقعدت أسبوع في البيت باخد حقن... هنقول إيه بقى، الفجع ما لوش رجلين والله.

•••

المرحلة الثانوية (مرحلة الوحش):

٩٨,٤٪ لوحدي وربنا يا مصر.

من قواعد أبويا في الحياة إن ثانوية عامة نوع واحد بس، علمي رياضة... معروفة يعني. هو الحمد لله، كلنا بنحبها وشاطرين فيها (أو ده اللي كنت فاكراه قبل الكلية) فما واجهتناش مشاكل في الاختيار ده بصراحة.

على أيامي، ثانوية عامة كانوا سنتين. قبل ما ادخلها كان أهلي بقى لهم تلات سنين في الموضوع ده (مرة «منى» في تانية، السنة اللي بعدها هي في تالتة و «مي» في تانية، اللي بعدها «مي» في تالتة) فتحس كده إنهم عقبال ما وصلوا لي كان أصابهم الملل وقليل من التلبد في المشاعر، فاستبدلوا جملة «يا بنتي ذاكري كويس» بتاعة إخواتي بجملة «آدي دقني لو عديتي ال٩٠٪» في حالتي.

ممكن ده مرتبط بإنهم عمرهم ما شافوني في السنة دي غير يا باكل يا بنام يا بتفرج ع التلفزيون. للأمانة، أنا كان دايما عندي مبرراتي...

يعني مثلا يوم الحد: خارجين من أجازة الأسبوع، محتاجين نفصل شوية.

الاتنين: خارجين من أجازة الأسبوع بتاعة الخواجات. هو أوكي، إحنا مش خواجات بس ربنا خلقنا شعوب وطوائف يعني.

التلات: غني عن التعريف.

الأربع: تمرين كرة اليد اللي كنت بكسل أروحه، بس ما ينفعش نيجي عليه برضه.

الخميس: فقرة الخروجات، معروفة يعني.

الجمعة: يوم العيلة بقى، عاوزينا نقطع رحمنا كمان؟

السبت: ده بصراحة كان يوم المذاكرة، بس الواحد كان لازم ينام بدري للمدرسة بتاعة سبعة ونص الصبح دي.

المهم إن خلافا لكل التوقعات جبت ٩٦,٨٪... فكركم اقتنعوا؟ لأ طبعا، ردهم المنطقي ساعتها «كل الناس بتقع في تالتة». ودي كانت الصدمة التانية، في تالتة ثانوي جبت ١٠٠٪.

أبويا، يا حبيبي، من الصدمة كل اللي طلع عليه «طيب يا بنتي ما تدخلي طب، خسارة المجموع»، لإن طبعا زي ما كلنا عارفين علمي رياضة بتدَّخل أي حاجة، معروفة يعني، مش محتاجة ذكاء.

بعد ما أقنعنا الحاج إن علمي رياضة ما بتدَّخلش طب للأسف، كان الحل المنطقي بعدها هندسة، وده، طبعا، ما لوش أي علاقة بإني كنت عاوزة أدخل فنون جميلة أساسا، وإن الورقة اللي بكتب فيها الكليات اسمها «ورقة الرغبات»، غالبا كان قصدهم رغبات الحاج- ربنا يبارك لنا فيه- لإنه هو اللي كتبها وبعتها وأنا بصيِّف في الساحل. بس مع الأسف نسي يكمل جميله ويحضر بدالي واضطريت أنا اللي أروح ساحة المعذبون في الأرض (**كلية هندسة- جامعة القاهرة**).

•••

جامعة القاهرة / بكالوريوس في هندسة كهرباء القوى:

دي ما تعديش بالساهل كده! يعني أولا، جامعة القاهرة دي حمادة وهندسة القاهرة دي حمادة تاني خالص. وكهربة هندسة القاهرة دي كائن هلامي خزعبلي مستقل بذاته تالت خالص.

أولا كده، نركز في موضوع جامعة القاهرة ده. ونركز أكتر إني طفلة من المعادي، أبعد شيء رحته لوحدي كان رحلة دريم بارك مع المدرسة وتهت هناك ورجعت مع ناس من طنطا كانوا جايين يتفسحوا وصعبت عليهم فروحوني لأمي.

طبيعي بأول تعامل ليَّ مع شبكة المواصلات المصرية اللطيفة إن يحصل بعض المشاكل الصغيرة. وبما إني فاتني أول أسبوع في الجامعة (كنت في الساحل بصيِّف- زي ما قلت لكم- ونسيت وقت بداية الترم إمتى) فلما نزلت كان أغلب الناس أدركوا إن المحاضرة الأولى دي ما لهاش أي تلاتين لازمة وإن السرير أولى بينا. طبعا، أنا كان لسه وخداني الحماسة وصحيت الساعة ستة ونص الصبح عشان ألحق الكفاح من أوله، نزلت أستنى الباص (اللي هو أتوبيس النقل العام اللي بتكييف ده، CTA ٣٥٨... همَّ كانوا مسمينه كده) طبعا أنا عقلي المحدود صور لي إنه باص، فلازم يقعد يستناني لحد ما آجي- ما كنتش أعرف في اللحظة دي إن نص عمري هيضيع وأنا بستناه، والنص التاني وأنا قاعدة زي البطيخة في محاضرة الفيزيكا. كل يوم الصبح أروح ألاقيه مش موجود فافتكره سابني ومشي واروح أركب تاكسي. لمدة أسبوع وأنا على هذا النظام، لحد ما خلصت مصروفي ورحت بمنتهى السذاجة أشرح الوضع للحاج وإنه هو السبب وأطالب بحقي في الزيادة

(مش أول ولا آخر زيادة هطلبها في حياتي، وبسم الله، ما شاء الله، كلهم اترفضوا). أبويا بص لي وما تخيلش إن في شخص في مصر بكمية البطيخة دي ولف لأمي وقالها بمنتهى الحزن والأسى: «ألحقيني يا رندا! البت الثانوية العامة خدت كل الذكاء اللي كان في دماغها خلاص كده!»

•••

نيجي بقى لكلية هندسة. هندسة القاهرة دي بقى كيان مستقل بذاته كده، لكم أن تتخيلوا انبهاري لما رحت لأصحابي تجارة وبقول لهم: « كليتكم كبيرة قوي» وفهموني إن الجامعة الكبيرة دي كذا كلية مع بعض، عادي يعني. ومن هنا، وجب التعرف على هذا الصرح العظيم.

الموقع الجغرافي: تقع كلية هندسة في قلب جنينة الحيوانات كده، بداية من مبنى إعدادي تلاقي أبو قردان، مرورا بمنطقة الجبلاية (لحد دلوقتي ما قدرتش أستشف هل اسمها الجبلاية عشان جنب جبلاية القرود ولا عشان اللي سماها قعد راقب المهندسين في بيئتهم الطبيعية وقرر إن المكان اللي بيتجمعوا فيه منطقي جدا أنه يتسمى جبلاية المهندسين) وأخيرا عند مبنى كهربا ورا خالص هتلاقي قفص الزرافة- الله يرحمها- والله كانت الكائن الوحيد اللي بيسليني في سكشن الثرمو في مبنى ١٦.

أذكر مرة في إعدادي هندسة، ولد كان حاجز في أول صف في النص- قدام الدكتور بالظبط- ودخل متأخر. مش يلم نفسه ويرجع ورا، أو ع الأقل يقعد في أول صف بس على جنب. الولد بمنتهى الذكاء جه متأخر وقرر أنه ينط يقعد في

مكانه قدام الدكتور عادي كده (حبيته! تدري ليش؟ لأنه عبيط). الدكتور وقّف شرح وبص للولد وقال له: «إنت عارف لو السي إن بتاعه دي (قصده ال cnn) جات وشافت المنظر ده هتقول إيه؟»

الولد بمنتهى العاطف في «العيال كبرت»، قاله: «إيه يا دكتور؟»

الدكتور بمنتهى ال «تُب علينا من الأشكال دي يا رب»، رد: «انهيار السور الفاصل بين كلية الهندسة وحديقة الحيوان!»

•••

المناخ: تحت مبنى عمارة صيفاً حيث الهوا والجو الجميل... وعند مبنى إعدادي شتاءً حيث الشمس نازلة عمودية فوق دماغك.

•••

المميزات: تمتاز كلية هندسة بأنها:

١) أول من أكلتني شاورمة سوري في حياتي (وكفى بها نعمة وربنا).

٢) عندهم مكتبة «سمير وعلي» بتاعتهم تحت مبنى إعدادي- يعني محققين مبدأ الاكتفاء الذاتي.

٣) حمام البنات! وفراغ حمام البنات! بجد، رحت زيارة قصيرة لأصحابي في كلية إعلام لقيت زحمة مش منطقية ومش مبررة بالنسبة لي كطالبة هندسة... وغير كده برضه النشاطات اللي جوه الحمام مش مفهومة بالنسبة لي. على سبيل المثال وليس الحصر: إقبال تاريخي ع المراية! و الأدوات المريبة جدا، اللي تبين

لي فيما بعد إنها- خير، اللهم اجعله خير- أدوات زينة، ميكاب يعني. طبعا إحنا في هندسة علاقتنا في المراية إننا نطَّمن إن ما فيش هباب جه على وشنا من الرسم الهندسي... زيت بعد الورشة... مية نار بعد المعمل... وهكذا. بس، للأمانة، لازم الواحد يعترف إن زيارة حمام إعلام كان تجربة تثقيفية.

٤) دكاترتها كلهم قمة في الحنان والرأفة... ودايما بيحبوا يطمنونا. على سبيل المثال وليس الحصر: «أنا ممكن أجيب لك امتحان أنا نفسي ما اعرفش أحله»... «إنت بتدخل أول السنة حمار كبير، بتخرج من عندي آخر السنة حمار كبير بيعرف يحوَّر في الامتحان»... «إنتم مهندسين! فاحنا مش بنبهدلكم دلوقتي عشان ترتاحوا في الشغل... إحنا بنبهدلكم دلوقتي عشان تتمرنوا على بهدلة الشغل!»... «طبعا إنت متخرج متخلف صغير، تروح تشتغل مع مقاول يمضيك على أي حاجة وأنت تمضي وتبقى متخلف كبير وتدخل السجن وزمايلك يجوا يزوروك بالعيش والحلاوة يا حلاوة»... يعني، دكاترة قمة في التفاؤل والسعادة بصراحة.

٥) عم سعيد بتاع مبنى اتصالات! أقوى من الست المغربية اللي بتجلب الحبيب والله، ما فيش كتاب ولا مرجع ولا حاجة تنساها في مدرج إلا وتلاقيها عنده.

٦) تغير شامل لنظرتك للدرجات... سحر والله... ياخدوا الطفل طالع من ثانوية عامة بيعيط على الدرجة والنص درجة، في ظرف تلات شهور بس يحولوه لكائن بيرقص من الفرحة كده لو جاب ٤ من ٥٠ مثلا... سحر!

• • •

أذكر إن أول محاضرة حضرتها في حياتي كانت في مدرج ٣٠٠١ وكانوا مسمينه «أسفل مبنى عمارة». طبعا أنا بذكائي قعدت ربع ساعة بلف حولين المبنى عشان ألاقي الجراج اللي تحت مبنى عمارة اللي هيدونا فيه المحاضرة ده، لحد ما راجل ابن حلال شافني بلف للمرة السابعة وسألني أنا بعمل إيه ووصلني لحد المدرج اللي طلع في الدور الأرضي عادي يعني ولا أسفل ولا بطيخ.

دخلت المحاضرة ألاقي- خير، اللهم اجعله خير- شعب مصر كله قاعد جوه، أنا آخر مرة شوفت العدد ده كان في الاستاد أساسا. ففضلت متنحة للناس لحد ما شخص من ورايا قعد يقول «يا باشمهندسة!» كذا مرة لحد ما استوعبت أن أنا الباشمهندسة! ففرحت بنفسي بقى. لقيته طلع الدكتور ولما بصيتله قال لي بمنتهى الأدب: «يعني أنتي طبعا براحتك، بس إحنا عندنا محاضرة وعاوزين نكمل، فيا تقعدي يا تطلعي بره!»

أنا كان أول مرة أشوف دكتور في حياتي، برضه. ففضلت متنحة للراجل نفس تتنحتي للخمسمية وخمسين بني آدم اللي قاعدين.

- الدكتور بزهق: «يا باشمهندسة اخلصي!»

= أنا: «والله حضرتك أنا عاوزة أخلص! بس مش لاقية مكان أخلص فيه... قصدي أقعد فيه».

- الدكتور بنظرة «الصبر من عندك يا رب»: «ما تقعدي ع الأرض هنا يا باشمهندسة». بيوجه كلامه للشعب اللي تحت: «وسع يا حبيبي لأختو يا بابا، ما تخافش يا باشمهندس بنت عادي يعني».

المهم، إني قعدت عادي مع بقية الشعب ع الأرض، عشان ألحق صدمتي التانية! الدكتور بيشرح الرياضة بالعربي!

طبعا أنا قاعدة فاتحة بوقي وماسكة القلم ومش عارفة أكتب حاجة... وللأمانة كنت فاكرة «جتا- جا- ظا» دول تلاتة أصحاب الدكتور بيشرح بيهم المسائل الكلامية، زي «أحمد معاه خمس تفاحات وهدى أخدت اتنين، يبقى مع تامر إيه؟»، يبقى مع تامر رياضة إعدادي هندسة لإن تامر بطيخة وما فهمش إن دول ال «Sin- cos- tan».

تاني مشكلة واجهتني في حوار العربي ده، كان التربيع والأُس بصراحة. كانوا بالنسبة لي أشياء مش منطقية! أولا، «الأُس» أنا كنت بسمعها «بص». فالدكتور مثلا يقول لك: «٣ أُس ٤»، أنا أسمعها «٣ بص٤»، اللي هي فقرة الساحر: «آدي التلاتة! شفت التلاتة؟ العروسة اللي ورا شافت التلاتة؟ الباشمهندس شاف؟ بص. هوباااا أربعة». بالنسبة بقى للتربيع، أنا كنت فكراه من ٤، اللي هو تربيع يعني أُس أربعة، إيه اللي جاب الاتنين اللي فوق دي حضرتك؟!

لكن بعيدا عن شوية سوء التفاهم البسيطة والزحمة وعمري اللي ضاع في المواصلات وصحتي اللي ضاعت في المحاضرات وبعض الانهيارات العصبية الطفيفة، إعدادي هندسة كانت سنة حلوة جدا وخلصت من غير أي خسايير في الأرواح، الحمد لله، ودخلت أولى كهربا.

•••

نيجي بقى لقسم كهربا. هو أنا ما اختارتوش لشخصه، أنا بس ما لاقتش غيره. والحمد لله، أنا اتخرجت من هنا والكهربا قطعت في مصر كلها من هنا، بركاتي يعني.

قسم كهربا كان أول اختيار علمي أختاره في حياتي، بما إن الحاج أدى دوره على أكمل وجه واختار لي كل حاجة لحد ما دخلت هندسة وبعدين سابني في ساحة مبنى إعدادي أواجه مصيري مسلحة بالمسطرة ال **T** ال١٢٠ سم- مش ال١٥٠ سم، مش عارفة التلاتين سنتيمتر دول كانوا هيعملوا لي إيه، بس أكيد كانوا هيفرقوا- الحقيقة، أني قعدت مع أصحابي وجبنا ال١٣ قسم اللي حيلتنا وشطبنا على أي قسم فيه رسم هندسي- عشان كان كفاية عليَّ قوي إعدادي- فاتبقى لنا (طيران- اتصالات- كهربا- ميكانيكا- كيميا)، شيلنا طيران وكيميا عشان كانوا مكانهم بعد الكلية بشوية واحنا كنا بنمشي لحد الكلية بالعافية أساسا. وأنا قلت أكيد مش هدخل ميكانيكا زي أبويا. وبما إن اتصالات زي كهربا بس الفرق دي بتتعامل في الكهربا الصغيرة ودي الكبيرة فأنا قلت: «لأ! بدل في الحالتين كهربا يبقى خلينا في الحلوة الكتيرة كده». وعملا بمبدأ «أبو بلاش كتّر منه»، دخلت الكهربا الكبيرة.

بعدها بإسبوع بالظبط توترت وقررت أحوّل بترول قسم فلزات، تسألوني إيه الفلزات دي أساسا، أقول لكم ما اعرفش، بس حسيتها بتناديني كده. بس رجعت واستعذت بالله وكملت في كهربا، وكهربا هي كمان كملت عليَّ، للأمانة.

• • •

معهد تكنولوجيا المعلومات ITI / قسم جرافكس:

اشتغلت سنة ونص مهندسة كهربا وكنت شايفة إن كفاية قوي كده، وقررت إني أبدأ أسعى ورا حلمي في إني أبقى فنانة عميقة واشرب قهوة واسمع فيروز وجو وسط البلد ده. قدمت في منحة التسع شهور بتاعة وزارة الاتصالات وعملت الامتحانات والمقابلات وكل حاجة واتقبلت في الآخر. كأي بنت بارة بأبوها، قعدت مع الحاج وشرحت له الموقف وإني هسيب المكتب الاستشاري اللي بشتغل فيه في المعادي وهروح أدرس جرافكس في القرية الذكية. والراجل- كتّر خيره- كأي أب شاف إني مجنونة وازاي أسيب المكتب الاستشاري الكبير واللي كمان في المعادي عشان أروح أكتوبر أتعلم أكون «بتاعة إعلانات» ورفض إني أسيب شغلي. وقتها أنا كنت في بداية إلتزامي- يعني لبست عبايات وحفظت جزء عم وقلت «يا فندم» و «جزاكم الله خيرا». من الآخر، بطيخة لابسه عباية وبتتكلم لغة عربية مكسَّرة. الدراسة خلاص هتبدأ ولسه أبويا مش موافق وكمحاولة بائسة مني، قلت له: «على فكرة ربنا قال لو بناتكم مش عاوزين يشتغلوا سيبوهم يقعدوا في البيت براحتهم».

- بابا رد بسخرية: «دا فين ده بقى إن شاء الله؟»

= أنا بابتسامة انتصار: «في القرآن! هننكر بقى كلام ربنا؟ هو مش ربنا قال: {لا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا}؟»

- بنظرة ‹أنا ازاي بنتي غبية كده›: «بغاء إيه يا بنتي؟! إنتي بتشتغلي إيه في المكتب ده بالظبط؟!»

= «أيوه بغاء يعني عمل وربنا بيقول لك ما تكرهنيش على العمل لو أردت

أقعد في البيت، تحصنا يعني من الحصن!»

- بيقاوم الضحكة: «وعلى كده بقى «البغي» دي مين؟!»

= بثقة متناهية: «البغي دي المرأة العاملة طبعا!»

- بمزيج من الضحك والانبهار بمدى جهلي: «يعني «البغي» هي الست اللي بتشتغل و«تحصنا» يعني تقعد في البيت؟!»

= «بالظبط كده! بدأت تشوف وجهة نظري حضرتك؟»

- «وجهة نظر في عينك! روحي امسكي لك كتاب تفسير ينفعك بدل ما أنا مش هعرف ألاقي لك حد يحصنك بدماغ الشاي بلبن اللي أنتي عملها دي!»

وتعدي الأيام وأدرس تفسير و أكتشف أن «البغاء» يعني الزنى مقابل فلوس، و «البغي» دي اللي هي زي فتيات الليل كده. اللي هو أسفين يا حاج والله. حاولت بعدها أوصّله أني أتعلمت والله وما بقتش بطيخة، بس ما فرقش معاه وهفضل لأخر العمر عاملة دماغ شاي بلبن وهتفضل لعنة البغي بتطاردني. بس الحمد لله الراجل اقتنع بعد الموضوع ده إني ماشية بدماغي- حتى لو دماغي فيها إعاقة- وسابني أروح أدرس في الأي تي أي، ورغم أنها كانت تسع شهور أعمال شاقة، خدت زهرة شبابي وصحتي وصحة عربيتي- بما إنها كانت في القرية الذكية عند بوبات اسكندرية كده- واستحوذت على حياتي، بس كانت أكتر فترة ممتعة في حياتي وأكتر مكان اتعلمت فيه، وهفضل طول عمري معترفة لهم بفضلهم.

• • •

جامعة القاهرة / درجة الماجيستير في هندسة كهرباء القوى:

تسألوني إيه اللي وداني هناك، أقول لكم: «خدني الحنين بعد السنين جابني هنا».

موسيقى مؤثرة في الخلفية

بصراحة ده كدب، أنا لا حنيت لها ولا كنت عاوزة أشوف وشها أساسا، بس نظرا لإن كل محاولات إني أشتغل باءت بالفشل، فأنا استحضرت روح السترونج إندبندنت ووومان اللي جوايا ورحت قدمت لوظيفة معيدة في جامعة خاصة. الناس للأمانة كانوا محترمين جدا ورفضوني بمنتهى الاحترام وقالوا لي أرجع لهم لما آخد الماجيستير، هو للأمانة برضه أنا لسه ما خدتهاش، بس خلصت الدراسات العليا ويا دوب فاضل الرسالة، حاجة بسيطة خاالص يعني... ده كدب برضه.

بصوا، للأمانة أنا ما كنتش عاوزة أعمل الرسالة في مصر، بس إحنا «عيلة محافظة» وما عندناش بنات بتسافر لوحدها!» فكركم أنا استسلمت للقهر والظلم ده؟!

آه طبعا استسلمت، عادي يعني.

والله أنا حاولت في الأول أقنع الحاج... بس هو ما أقتنعش في يوم كده كنت قاعدة أنا والحاج قاعدة صفى وحاولت ألمّح مجرد تلميح- مش أكتر والله- للسفر كفكرة و الفكرة لا تموت- هي أنتحرت بس في الأخر- وده اللي حصل:

- أنا: «بابا في شعر للشافعي جامد جدا، استنى أقولهولك:

(ما في المقامِ لذي عقلٍ وذي أدب

مِنْ رَاحَةٍ فَدعِ الأَوْطَانَ واغْتَرِبِ

سافر تجد عوضًا عمَّن تفارقهُ

وَانْصِبْ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ

إني رأيتُ وقوفَ الماء يفسدهُ

إِنْ سَال طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ)

= بابا: «طبعا يا بنتي! الواحد لما سافر عرف حاجات واكتسب خبرات استحالة كان يعرفها من غير السفر».

- «والله حضرتك أنا شايفة كده برضه وزي ما الراجل الكُبّرة قال: المية لو فضلت قاعدة بتفسد، فمحتاجة تجري وتسافر كده ولا إيه؟»

= «والله المية لو عاوزة تجري تتجوز وتجري مع جوزها!»

شكرا! وزي ما أحنا شايفين، واضح إنه ما اقتنعش. وبما إن جوزها- اللي احنا مش مسامحينه- ما حسش على دمه وجه لحد دلوقتي، فلقيت إن ما فيش قدامي غير- مع الأسف، مع الألم- جامعة القاهرة أجري فيها.

وبعيدا عن إني لحد ما نجحت في الدراسات العليا ورحت أستلم الشهادة كنت لسه مش فاهمة الأسئلة اللي على جروب الدفعة، بس الحمد لله، عدت على خير.

لما رحت الجامعة عشان أستلم شهادة الدراسات العليا، أصروا إنهم مش هيعتمدوها غير لما أغيَّر البطاقة عشان مكتوب فيها «طالبة بكلية هندسة» ولازم يكون مكتوب «حاصلة على بكالرويوس».

رحت أغيرها في السجل المدني اللي جنب البيت، الست وهي بتاخد الورق لقيتها بتقول لي: «مش أنتي اللي جيتي مع مامتك كده بيضة ووشها سمح؟! كان اسمك إيه؟» وخدت راحتها وهي بتفكر في اسمي والناس أمم ورايا عادي جداا. «ماااا...ماااا... ميرنا؟!»

= أنا: «مها إن شاء الله... أيوه أنا، بس المرة دي أنا جاية أغير بيانات لنفسي».

- هي، بصوت فضيحة كده: «اتجوزتي؟!!! طيب وفين الملبس؟»

= «بعيدا عن أداء سبوع ابن أختي ده، بس لأ ما اتجوزتش، أنا عاوزة أثبت إني اتخرجت».

- «ما تخافيش، هجوزك». بتبص في الورق، «هندسة! جمييل، جيد بس؟ مش مهم هنتصرف... ٨٩... آه كبيرة شوية، بس هنظبطها ما تقلقيش».

*واحد من الإخوة الأفاضل اللي واقفين: «يا ستي خلَّصيناااا ورانا مصالح».

- الأستاذة بترد عليه بعنف: «فيه إيه يا أوساز مش بنشوف «البت» تنفع لصلاح ولا نشوف لها غيره! وريني ورقك! البيانات دي غلط!» وبتقطع الاستمارة وهي بتبص له شزرا، «روح جيب واحدة جديدة واملاها!»

عشان تتعلم ما تتكلمش وتقطع حبل أفكار طنط تاني! استر يا رب. ببص برعب

على استمارتي اللي تحت إيدها وبقول لها: «معلش حضرتك، اهدي. ما تعمليش في نفسك كده! ما فيش حاجة تستاهل، صحتك بالدنيا!»

- «مش ممكن! هي الدنيا جرى فيها إيه؟ ما فيش حد عاوز الخير لحد خلاص؟!»

= «لله الأمر من قبل ومن بعد، حضرتك! هنقول إيه بس؟! خيرا، خيرا. طيب يعني حضرتك ورقي مظبوط كده إن شاء الله؟»

- «هاه؟! آه، آه مظبوط، المهم إحنا بقى نشوف لك محمد، طيب ومؤدب وخد معهد سنتين وبقى مهندس زيك كده، لكن صلاح ده يا دوب خلّص الصنايع بالعافية وأنتي واحدة بنت ناس متعلمة تعليم عالي». وفجأة بتنادي بأعلى صوت ممكن: «يا عاااااايدة جبت لك عروسة لابنك محمااااا تعالي شوفيهاااا».

يا ختاااااي! ويرجعوا يقولوا لك حقوق المرأة! هو في حد جايبنا ورا غير المرأة اللي بتمارس حقوقها في حياة الناس عادي كده!

بعد ما مدام عايدة جت عاينت العروسة- «أنا العروسة»- ورفضت عرضها المغري- جدا- بأدب وغيرت البطاقة واستلمتها بعدها بإسبوع من مدام عايدة اللي اقترحت عليَّ إني أشاور عقلي تاني في «محمااا»، رحت الجامعة واخيرا، استلمت شهادة الدراسات العليا!

• • •

هو الشهادة لله، أنا ما استفدتش بشهادة الدراسات العليا دي أي حاجة. بس للأمانة، لازم أعترف إنها مرة أنقذتني وأنا رايحة أستلم تحاليل أمي من المعمل. تسألوني إيه علاقة الدراسات العليا بالتحاليل، أقول لكم إن الأستاذ اللي في المعمل سأل نفس السؤال، برضه. مع إن- بحياتي اللي خارجة من فيلم هندي قديم دي- المفروض نكون توقعنا إن أي بطيخ ممكن يحصل في حياتي، عادي يعني.

دخلت المعمل ورحت للأستاذ اللي في الاستقبال وقلت له: «من فضلك كنت عاوزة أستلم تحاليل باسم رندا السيد»... أيوه، أمي اسمها رندا ودلع وكده وأنا اسمي مها، عادي... بتحصل.

- الأستاذ: «فين الوصل؟»

= أنا: «لأ ما هو ضاع مني».

- «متأسف حضرتك، ما حدش ينفع يستلم التحاليل غير صاحب التحاليل أو قرايب من الدرجة الأولى».

= «آه، ما هي مامتي، مش باين الشبه؟»

- «شبه مين حضرتك، أنا فاكر مدام رندا كانت عينيها ملونة وبيضة».

= «أفندم؟!»

- «أقصد يعني إنك مش شبهها خالص، دي هي، ما شاء الله، جميلة جدا».

= «صدقني أنت كده بتبوظ الدنيا أكتر».

- «حضرتك ممكن تيجي ببطاقتها وتستلمي التحاليل».

= «لسه هروح لحد البيت واجي تاني... لأ، استنى أنا لقيت الحل، أصل أنت مش فاهم، أنا مش عارفة ألاقي أي معلومات عن نقطة البحث بتاعة الرسالة بتاعتي وخايفة أروح للدكتور يقول عليَّ غبية وكده فاهمني؟!»

- «دي مشكلة فعلا، بس، بعتذر لك، أنا ما لي؟؟؟»

= «ما أنا هكمل لحضرتك أهو، أصل أنا حد زي ما أنت شايف كسول جدا. فالمفروض كنت أسجل في الجامعة الترم ده، بس طبعا أنا اتدلعت وما رحتش لحد دلوقتي وبفكر جديا ما اكملش، إنت إيه رأيك؟!»

- «أنا والله مقدر أهمية الموضوع بس أستأذنك عشان بقية الناس».

= «ناس مين؟! المعمل فاضي».

- «تصدقي- مع الأسف- صح... اتفضلي كملي».

= «زي ما كنت بقول لحضرتك قبل ما تقاطعني!» وببص له شزرا، «أنا مترددة في حوار التسجيل، بس بما إني شخص بيسوِّف- من سوف يعني- بطبيعتي فأنا حطيت الورق في شنطتي احتياطي ومن الورق ده شهادة ميلادي!»... لحظة صمت ببص له بتحمُّس، وهو بنظرة بلهاء كده... «لأ، أنت ما انبهرتش ليه؟! أقولها تاني طيب؟! شهاااادة ميلادي!!!»

- «ودي أحنا محتاجينها عشاااان؟»

= «عشان نثبت إن رندا مامتي!»

- «آاااه، طيب أقسم بالله نسيت الموضوع الأساسي في نص الكلام».

= «آه، ما مامتي»، وببص له بصة الواثق من نفسه يمشي ملكا، «رندا بتقول عليَّ أني رغاية برضه».

وأنا ماشية بعد ما استلمت التحاليل،

- الأستاذ: «ربنا معاكي في الرسالة يا مها، هخلي المدام تدعي لك وسلمي لنا على مدام رندا».

أنا رأيي تاخد مدام رندا معاكم البيت وأنا هتفاهم مع الحاج بكمية القلوب اللي طالعة من عنيك وأنت بتتكلم عنها دي!

•••

ثالثا: الخبرة الوظيفية
Work Experience

ثالثا: الخبرة الوظيفية
Work Experience

النايت كلوب؟

أول شغل اشتغلته في حياتي كان في شركة من الشركات المتعددة الجنسيات. أنا كنت متخيلة إني أول ما ادخل الشركة هلاقي الأستاذ «مصطفى قمر» بيحدف عليَّ فلوس وبيقول لي: «دولارات، دولارات... حلوة الدنيا؟» ويغمز لي.

فأنا أقول له: «حلوة!»

فيقول لي: «حلوة بس؟!»

فأنا أقول له: «حلوة قوي!»

طبعا، ده كان قبل ما أواجه الواقع الأليم واكتشف إن الشركات دي اتعملت عشان تمص روحنا وتدينا بدلها أوڤر تايم!

أول ما دخل شهر رمضان، قلت يمكن الشهر الكريم يأثر عليهم بما إن الشياطين محبوسة، بس طبعا- لله الأمر من قبل ومن بعد- ولا الهوا... طيب كيس يميش وأنا مروَّحة؟ إزازة سوبيا؟ ألغوا التأخير اللي عليَّ؟ أي حاجة! ارحمونا يرحمكم من في السماء!

بعد كل ده، كان رد فعل طبيعي جدا مني لما يقولوا لي إنهم هيفطرونا في فندق «جراند حياة» إني ما صدقهمش. أصل ناس طول عمرها الأستاذ «غسان مطر»، إيه اللي هيقلبهم فجأة الأستاذ «كمال أبو رية» يعني؟

أنا- كأي كائن مصري طبيعي- جوَّعت نفسي قبلها بيومين استعدادا للأوبن بوفيه وكويت الإيشارب احتراما لجراند حياة وانتظرت اليوم التاريخي ده. وصلت الفندق على أذان المغرب بالظبط وقررت أصلي الأول قبل الأكل عشان ربنا يبارك لنا في الفطار كده. لفيت الدور كله، إني ألاقي مصلى ولا حتى زاوية كده أصلي فيها، أبدا. لحد ما لقيت واحد من اللي شغالين في الفندق وسألته عن مكان نصلي فيه أنا والبنات اللي معايا في الشغل- فكركم سبتوهم يروحوا ياكلوا؟ لأ طبعا، بدل أنا هجوع يبقى كلنا لازم نجوع!

الراجل قال لي ما فيش وبعدين اتحمس فجأة وقال لي: «اطلعي الدور اللي فوق والأستاذ حسام هيخليكم تصلوا في النايت كلوب!»

أنا تنحت لفترة وبصيت لبقية البنات لقيت نظرة البلاهة مرسومة على وشوشنا كلنا وكل واحدة بتبص للتانية وتقول لها بصوت واطي:

«Night club؟ النايت كلوب إزاي يعني؟!»

ترددت للحظة وبعدها افتكرت أم علي اللي مستنياني في البوفيه وحسمت قراري! طلعت السلم متجهة للأستاذ حسام وفيلم «كباريه» شغال في دماغي ومتخيلة نفسي بقتحم عليهم النايت كلوب بصباعين كفتة من البوفيه وادخل ألاقيهم ماسكين كوبايات الڤنتا تفاح وبيضحكوا ضحكات خليعة وأنا أقلب وشي واستغفر ربنا وبعدين

أفتكر خمس سنين هندسة والشغل اللي ورايا بكرة وplan b اللي المفروض أمشي عليها لو خلَّصت الشغل بدري، عشان أنا العبد الحبشي اللي اشتروه جديد، فتخدني الجلالة وادي الست، اللي بتضحك ضحكة خليعة، صباع الكفتة وأخد منها كوباية الڤنتا واشرب وانسى!

صحيت من أحلام اليقظة بتاعتي، لا لقيت معايا صباع الكفتة ولا كوباية الڤنتا وكمان لسه ما صلتش المغرب! رحت لراجل واقف سألته عن الأستاذ حسام، فرد بشك: «عاوزينه ليه؟»

- أنا: «كنا عاوزين نصلي وحد قال لنا إنه هيخلينا نصلي في...أاااا...فياااا»، بصوت واطي: «النايت كلوب».

= هو: «فين؟!!!»

- بتاخدني الجلالة وبأعلى صوت: «النايت كلوب، حضرتك!»

= «ما تتكسفوش كده، ده ما حدش بيستخدمه خلاص، واحد عربي اشترى الفندق وقفل النايت كلوب.»

- «بجد وربنا؟! ربنا يوسع في رزقه ويبارك له وينصره على من يعاديه، قادر يا كريم يا رب»

دخلنا النايت كلوب وهو مهجور بستايره الحمرا والمسرح، حاجة كده جو أفلام الأستاذ عادل آدهم «يا قطة» ما بيهرجوش يعني، الواحد بقى مش عارف يقول الأذان ولا يستغفر للبلاوي اللي حصلت هنا ولا يعمل إيه بالظبط. فقررنا

احتراما لحرمة المكان إننا نطلع نعمل فقرة استعراضية ع المسرح واستحضرنا روح الفنانة القديرة «سعاد حسني» وانطلقنا. فجأة لقينا حد داخل بيزعق: «بتعملوا إيه هنا؟!!»

بعيدا عن إني كنت عاوزة أقول له: «إنتم ازاي تدخلوا ع الناس في الكباريهات كده؟!» بصوت «محمد هنيدي»، بس يعني وضحت له إننا بنصلي وصلينا المغرب الحمد لله، وأخيرا هننزل ناكل بقى. وكانت صدمتي إنهم خلصوا الأكل كله! حتى صباع الكفتة اللي كنت هفرقع بيه الكباريه! حتى أم علي اللي كنت هموت عليها اكلوها الجبابرة! نقول إيه بس! الطيب في الزمان ده يا قلبي ما لوش مكان وربنا.

طبعا لما روَّحت وأمي استغربت أنا ليه جعانة بعد البوفية، ما عرفتش أشرح لها أزاي إني اتنططت على المسرح في الكباريه وروَّحت.

•••

يا باشمُهَندِسّة

قررت بعد أربع شهور إن الشركات بتاعة بلاد بره دي مش جايبة همها وإن المصري أم الأجنبي، وقررت أشتغل في مكتب استشاري مصري. في بداية حياتي هناك كمهندسة كهربا چونير قليلة الحيلة، أقنعني المهندس مديري إني لو عاوزة أتعلم لازم أنزل مواقع لإن «ما حدش بيتعلم في المكتب يا باشمهندسة». وقد كان، في يوم سبت لطيف وبدل ما أقضي يوم من النوم والاسترخاء وال «ولا حاجة»، رحت مع المهندس للموقع وقابلني العمال بمنتهى الحفاوة- اللي هكتشف بعد كده إنها سخرية- وقرروا إني ك«باشمهندسَّة» قد الدنيا- لا تنسى أن تشدد مقطع «دسَّة» وأنت بتنطقها- لازم أشرف على الشغل بنفسي.

بدأ الكلام مع كبير العمال، راجل خمسيناتي لطيف على وشه علامات الطيبة والسماحة زي الدب «لوتسو» في «توي ستوري» الجزء التالت بالظبط. الحاج- كتَّر خيره- مد إيده بقطعة معدنية مريبة وقال لي: «اتفضلي يا باشمهندسَّة».

وبدون أي تفكير- الراجل مداد إيده، عيب برضه- أخدت القطعة المريبة واتكهربت وصوّت وفضحتهم في لحظتها! وجاء بعدها الرد التهكمي ليكشف عن الوجه الحقيقي للحاج الشرير اللي قال لي: «إيه يا باشمهندسَّة، حد ما يمسكش المكثف من العازل برضه! أهو طلع مشحون وأذيتي نفسك!»

وطبعا ما قدرتش أوضح للحاج إني عمري ما شفت مكثف حقيقي في حياتي وطول عمري كنت فاكراه خطين جنب بعض كده وخلاص.

الحاج- كتَّر خيره- بعد وصلة تريقة محترمة، علمني وفهمني جميع الوصلات واداني مكثف هدية أروّح بيه لماما كمان.

واحنا راجعين سألني مديري: «ها يا باشمهندسة، شوفتي الموقع مفيد ازاي؟ قولي لي حاجة استفدتيها النهارده».

رديت بمنتهى الثقة: «استفدت إني بحب المكتب جدا وان مكاني أمام شاشة الأوتوكاد السودا، الكئيبة، المحببة إلى قلبي، وأنا بشرب كوباية الشاي الخامسة وبنام على المكتب من الزهق... والله، جنَّة الله على الأرض كده يا باشمهندس!»

• • •

الجيش قال لك اتصرف!

بعد كمية الفضايح اللي عملتها في الموقع، المهندس مديري ما فقدش الأمل، بس تجنبا للإحراج، اخدني موقع تاني نكمل تعليم فيه. المكان كان بعيد جدا، ففي الطريق قلت له: «هو حضرتك مش هتوقفنا في حتة نصلي الضهر؟ كده وقته هيروح».

- هو بلهجة «يا مصبر الناس ع الناس يا رب»: «اعتبري نفسك مسافرة يا باشمهندسة واجمعيهم لما نوصل».

= أنا: «لأ مسافرة إيه؟! وأنا هسافر كده مع حضرتك من غير محرم برضه».

- «باشمهندساااااة الرحمة، أبوس إيدك، الساعة ٩ الصبح».

= «لأ تبوس إيدي إيه بس، استغفر الله يا ابني».

بيبص لي شزرا، مش عارفة ليه، دا أنا حتى عمله له جو ترفيهي في العربية. المهم إني آثرت السكوت وقلت أسيب للراجل شوية سلام نفسي يعيش فيهم، لحد ما لقيت واحد ركن عربيته وبيصلي على جنب الطريق.

= «طيب ما حضرتك ما الراجل أهو واقف بيصلي، اللهم بارك! ما ننزل احنا كمان نصلي جنبه».

- «يصلي إيييييه يا بنتي بس! ده بيصرَّف نفسه!»

= «أيوه طيب فين المشكلة؟ ما احنا كمان عاوزين نصرَّف نفسنا ونصلي!»

- بيبص للسواق بمنتهى الأسى وبيقول له: «طيب أنا أقول لها إيه دي؟»

السواق بيرفع كتافه في تعبير عن قلة الحيلة وعدم المبالاة في نفس ذات الوقت.

- الباشمهندس بص لي بأقل قدر من الثبات الانفعالي- يا حبة عيني، اللي قدر عليه- وقال لي: «بيصرَّف نفسه يا باشمهندسة!» مع بعض الإشارات الغريبة.

= «طيب ما احنا كمان نصرَّف نفسنا جنبه!» برفع إيدي كأني بعمل «الله أكبر»... أصل يعني هتعملي إشارات، هعمل لك إشارات، عادي يعني، أنا ما بخافش!

- «بيتبوَّل يا باشمهندسة!!! بيصرَّف نفسه يعني بيتبوَّل! لسه عاوزة تصرفي نفسك جنبه؟»

= «يا نهاااااار! قدام الناس كده؟! وأنا اللي كنت فاكراه أخ فاضل وجو «إلا صلاتي ما أخليها» واحترمته وضربت بيه المثل وهو يطلع بيعمل يع كده في الطريق»

- «بيعمل يع؟! هو أنا واخد معايا ابن اختي الموقع يا باشمهندسة؟!»

= «اسكت بقى حضرتك، أحسن أنا دلوقتي بمرّ بصادمة اجتماعية خطيرة».

~ السواق قرر يتدخل، بعد ما لقى الموضوع وسع مننا: «لأ يا باشمهندسة انشفي أمال. إنتي لو هتتصدمي من كل واحد يعمل «يع» على الطريق مش هتلحقي تفوقي م الصدمة كده».

• • •

الإحساس نعمة

اتخرجت من الأي تي أي متخيلة إني هقعد أحط رجل على رجل وأختار بين عروض الشركات. همَّ يقولوا لي تعالي معانا، وأنا أقولهم لأاا ما حبوش زي «فوزية» في «سك على بناتك» كده. «كونتا قاعد هنا، وكنتي قاعد هنا، وهي على نغمة واحدة ماخدوش يا بابا ماخدوش يا بابا».

بعد مرور ٣ شهور من الملل الرهيب، صعبت على أم صاحبتي وقررت تدّخلني مجتمع الطنطات السري- للغاية- المسمى بمجتمع «سيدات نادي المعادي»، حيث الإثارة والتشويق والسحر والإبداع ومسلسل «حريم السلطان» ومنتجات تابروير (tupperware) ووصفات سالي فؤاد! سيدات عندهم القدرة- والموارد والله- على السيطرة ع العالم ومع ذلك وفروا مجهوداتهم وحصروها في جلسات نميمة... أبراج مراقبة... نقاشات «لكي سيدتي» عن كل ما هو جديد في عالم الموضة والجمال! مش عارفة دي رحمة ربنا بينا ولا إيه، بس هو أكيد خير.

بعد ما عرفت كل حاجة عن أي حد في المعادي، تطرقنا لموضوع الشغل وطنط من الطنطات الفاضلات قررت إن ابنها لازم يجيب لي شغل معاه في شركة الإعلانات اللي شغال فيها، يعني لو ما كنش ابنها هيعمل جمايل لأصحابها ويحسسها بواجاهتها الاجتماعية وسط أصحابها يبقى إيه لازمته؟!

ومع عظمة مجتمع الطنطات كفكرة- والفكرة لا تموت- إلا إني اتعلمت

الدرس الصعب إن الواحد ممكن يمشي ورا مجتمع الطنطات في كل حاجة إلا الشغل والجوازة، وأنا- بعون الله وكرمه- مشيت وراهم في الاتنين!

ابن طنط جاب لي شغل في الشركة عندهم، بس غالبا كان مقتنع إن بما إنه هو اللي شغلني، فله حقوق الملكية على جميع أوقات الفراغ بتاعتي، حتى الخمس دقايق بتوع الشاي. الناس اللي معانا كلهم كانوا فاكرينه ابن خالتي، ما عرفتش أزاي أفاتحهم أن لا أنا ولا خالتي نعرفه أساسا وأنه مجرد كائن مريب أول مرة أشوفه في حياتي كان يوم ما جيت الإنترڤيو!

طبعا، مجتمع الطنطات خطتوا كل حاجة لحد أسماء عيالنا. لأ، وبدأوا كمان يفكروا اقتصاديا، يعني دلوقتي هل نبيع عربيتي واروح معاه الشغل بحيث إننا نشتري الشقة؟ هل نبدأ نحوش فلوس الأوڤر تايم للبامبرز بتاع «سالم» ابننا الأول (على اسم بابا طنط مامته طبعا، ربنا يرحمه ويرحمنا معاه) والأخ كان كل رد فعله إنه يبتسم كإنه بيتفرج على مشهد درامي سعيد من المسلسل التركي اللي طنط مامته متابعاه وكل ما أقول له: «مش حاسة الموضوع ومش عاوزة أظلمك».

يقول لي: « يا ستي أنا هستناكي تحسي، أنا ما عنديش مشكلة».

طبعا الطنطات أقنعوني إن أكيد بينا توافق بس أنا اللي مش واخدة بالي، وإنه مش رخم قوي يعني، وإن السخافة دي دليل على إنه طيب، والتحكم نتيجة إنه مش عارف هو واقف فين، وإننا ممكن نكمل، وإن المشكلة إني حاطة حدود كتير، وإن أكيد لو في حاجة رسمي هنقدر نعرف بعض أحسن وخمسمية إن وإن وإن.

وبقدرتهم الهائلة على رسم الدنيا بمبي بمبي بمبي، رحت بمنتهى التفاؤل بتاع

أنثى الدرفيل وقلت له: «أنا مستعدة إن الموضوع يبقى رسمي وتيجي تكلم بابا!»

وكبنت بتفكر بعقلية سينما الأطفال، تخيلت البلالين وهي نازلة من السما وهو بينط زي «كونان» لما يحل لغز الجريمة! وكانت المفاجأة لما لقيته بيقول لي على استحياء: «أنا رأيي نستنى شوية... في حاجة أنا مش حاسسها منك!»

رجعت حكيت للطنطات- وبعيدا عن طنط مامته اللي وعدتني إنها هتملص له ودانه- اللي جاوبوني بمنتهى الحب إن اللي الولد مش حاسه مني هو «الأنوثة!»، وواحدة منهم قالت لي بمنتهى الحنان الطنطاوي وهي بتوري لطنط التانية جوزها بعت لها إيه ع الواتس: «الأنوثة، يا ميمو! قولي له اللي مش حاسه منك هو أي نوع من أنواع الأنوثة!»

وانتهى الموضوع، وسيبت الشغل- هو للأمانة ما كنش عاجبني قوي يعني- لإني اتفاجئت تاني يوم بنظرات هجوم من شعب الشركة كله، واتهامات من جميع الفصائل أني علقت معايا الراجل الجدع وفي الآخر رفضته بمنتهى التبجح! والمؤامرة اكتملت لما أمه كلمتني منهارة إني ازاي كسرت قلب ابنها، وإن الولد، ياعيني، من ساعة «ما سبته» وهو مش بياكل ولا بيشرب ولا بيبعت لها «صباح الورد على أعز الناس» الصبح ع الواتس! ودي كارثة في حد ذاتها طبعا! وتدل على قلب مجروح ونفس مصدودة (بالصاد)، يا حبة عيني.

ودي كانت آخر علاقتي بمجتمع الطنطات السري، بعد ما طردوني لإني طبعا كسرت قلب ابن طنط بجبروتي وقلّة أنوثتي.

•••

الحرام ما بيدومش... ولا الحلال والله!

قعدت فترة كمان في البيت، بعدها جالي شغل إني أرسم قصص تفاعلية للتابلت، عجبتني الفكرة وإنهم شركة جديدة وعندهم رسالة وهدف وقلت أنا بقالي كتير ما اشتغلتش ومش بمارس وهنسى اللي اتعلمته فقبلت بالمرتب وهو قليل عادي، وفعلا استمتعت بالشغل اللي كان part-time يعني بشتغل تلات أيام في الأسبوع بس. أمي كانت شيفاهم ناس لطاف جدا وكانت دايما تقول لي: «محترمين قوي الناس دي، يعني كل ما تشتغلي يوم يدوكي يوم عليه أجازة، هدية كده! ولاد حلال قوي، ربنا يوسع في رزقهم».

دعوة أمي ما ظبطتش معاهم والشركة قفلت وكلموني عشان آجي أستلم المرتب بتاعي من الشركة في شارع البحر الأعظم، رحت وركنت صف تاني وقلت أنا هنزل بسرعة. استلمت الظرف الفخيم وهو مكتوب عليه اسمي وجواه ٢٥٠ جنية بالظبط.

نزلت لقيت العربية متكلبشة وفكيت الكلبش بخمسين جنيه واتبقى معايا ٢٠٠ جنيه. لسه بكمل، لقيت العربية وقفت فجأة! بما إني مهندسة كهربا قد الدنيا قلت أكيد دي مشكلة كهربا، سواق تاكسي وقف عشان يساعدني، قلت له: «لأ اتفضل حضرتك، دي مشكلة في الكهربا، هكلم الراجل يجي لي».

الراجل ضحك وقال لي: «مشكلة في الكهربا ازاي يا أستاذة والكاست شغال».

طبعا، أنا كرامتي وجعتني وقلت له بمنتهى السلطاوية: «دا CD player على فكرة!»

الراجل اتعامل معايا على إني مجنونة وزق لي العربية لحد البنزينة ورفض ياخد أي مقابل- ربنا يوسع في رزقة، بجد مش زي بتاعة الشركة اللي قفلت- وطلع فعلا مؤشر البنزين بايظ وفوِّلت العربية- أيام الرخص قبل ما الغالي يغلا- ب١٢٠ جنيه واتبقى معايا ٨٠ جنيه. يا دوب مشيت خطوطين لأول الدائري لقيت العجلة نامت وطلع فيها خرمين الراجل صلحهم لي ب ١٨ جنيه وأنا، طبعا عشان كريمة بطبيعتي، اديته اتنين جنيه زيادة بحالهم واتبقى في الظرف اليتيم خمسين جنيه.

تفتكروا مثلا شعب مصر اللطيف ده سابني أرجع بالخمسين جنيه البيت؟ لأ طبعا، يا دوب لسه جاية أطلع العمارة، لقيت البواب بيديني البطانية بتاعتي وبيقول لي إنه دفع للراجل بتاع المغسلة ٤٠ جنيه، بصيت للخمسين جنيه بحزن وقلت لها: «معلش يا غالية، ما عدش شيء فارق، لا بد نتفارق»، واديتهاله وخدت منه العشرة جنيه جنيهات معدن وطلعت لأمي بشخلل لها الظرف كإنه سُرَّة من الدنانير وبقول لها: «المرتب كله بتاعك ياغالية، والله ما عندي أغلى منك أصرف عليه!» الست، يا حبيبتي، ما استوعبتش وفضلت تدوّر في الظرف يمين وشمال، جايز فيه جيب سحري ولا حاجة. وفي الآخر استسلمت وبصت لي بعتاب وقالت لي: «قلت لك أنتي بتاخدي أجازات كتير وأنتي تقولي لي ده عرض «اشتغل يوم تاخد عليه يوم هدية». أهم خصموا لك المرتب كله يا فالحة!»

• • •

سحر العيون

بعد آخر شغل اشتغلته عييت جامد وطلع عندي خلل في المناعة بيخلي جهاز المناعة بتاعي بيهاجم أعصاب العين وغلط عليَّ الإرهاق الجامد والحر. كحل منطقي قررت أقتحم عالم الfreelancing (الفريلانسينج يعني الشغل الحر، بمزاجك، إنت مدير نفسك. لو حد عاوز شغلانة بتعملهاله وتاخد المقابل وشكرا). وأشتغل بقى من بيتي، بكرامتي، وتكييفي، وبچامتي، في سريري، بمچ الشاي بلبن بتاعي.

الشغل الحر كان بالنسبة لي الحل الوحيد للهروب من الواقع المتهالك وللخروج من حالة الاعتمادية المادية المؤلمة على أبويا- يعني شحطة في العشرينات ولسه باخد مصروف، فضيحة قوي... مش عاوزة أحرق لكم بقية الفيلم واقول لكم إني قربت ع التلاتينات ولسه باخد مصروف منه عادي جدا، بس وقتها كان الموضوع مأثّر في نفسيتي. وفعلا، تحمست وقدمت أونلاين على شغلانة مصممة فريلانسر مع شركة سعودية (مش بتاعة البطاطين).

كنت قرأت قبل كده حد كاتب نصيحة إن لما تعمل إنترڤيو أونلاين، حط العيون ال googly eyes (اللي بتبقى بيضا وفيها نقطة سودا بتتحرك بتاعة العرايس دي) حوالين الكاميرا عشان تعرف تبص للشخص اللي بيكلمك في عينه بدل ما تبص ع الشاشة فيبان إنك باصة لتحت ومش مهتم. فاستعدادا للإنترڤيو نزلت جيبت نص دستة عيون ورحت عند صاحبتي في البيت عشان النت عندها سريع. لزقت الست عيون حوالين الكاميرا بتاعة اللابتوب وقعدت أستناهم وأنا بلعب مع

بنت صاحبتي، أحرك لها الشاشة فالعيون تتهز وهي تضحك. قبل ما ارد ع الراجل، حطيتها ع السجادة بتاعتها تلعب.

بدأنا الإنترفيو والموضوع شكله مش ماشي والراجل بيرّخم، وفجأة لقيت بنت صاحبتي جت عند الكرسي بتاعي وعاوزة تلعب مع العيون، الراجل افتكرها معجبة بيه وقال لي أقربها من الشاشة. البنت أول ما قعدت على رجلي، مدت أيديها عشان توصل للعيون، فالراجل ضحك وقال لي: «مرَّة ذكية، شوفي ازاي بتمد لي إيدها، بدها أحملها». ما عرفتش ازاي أوصل له إنها مش مهتمة بيه ولا مدركة إنه موجود أساسا، فابتسمت وسكت.

بعدها سألني إذا كان جوزي موافق إني أشتغل، فقلت له إنه مش موجود أصلا. أنا كان قصدي مش موجود في الحياة عموما، بس هو افتكر إن الراجل مطلقني ورامينى أنا وبنته المسكينة، وبرضه ما عرفتش أشرح له ازاي إن جوزي ما اتجوزنيش أساسا عشان يطلقني وإن البنت المسكينة دي أنا مستحملة كمية الفرهدة بتاعتها دي عشان وصلة النت مش أكتر، فابتسمت وسكت. الراجل قرر يشغلني من باب إني أنا وبنتي ولايا على باب الله. وبكده أكون بدأت أسوأ ست شهور في حياتي، بداية من طلبات خزعبلية، لفلوس ما بتدفعش، لحد ما في الآخر نصب عليَّ في شهرين مرتب.

وعلى فكرة يا أستاذ فيصل، لا الولية الكبيرة (أنا)، ولا المينى ولية (بنتي اللي مش بنتي) مسامحينك، واللي يجي على حق الولايا مايكسبش! وحسبي الله ونعم الوكيل. طيب، كنت ادينى بقية حقي بامبرز سعودي للبت حتى!

•••

رشي جليترز

بعد ما اتنصب عليَّ، قلت أنا اللي غلطانة إني رحت بره. أصل لو هيتنصب عليَّ، يبقى ابن بلدي أولى بالنصب بصراحة. ومصر هي أمي وبلادي بلادي لكِ كل اللي أنتي عاوزاه يا غالية. وقررت إني أشتغل شغل حر برضه، بس في مصر.

الموضوع كان محتمل لو الواحد عنده طول بال وصبر. يعني اللي يجي يقول لك: «ما تعملي التصميم ده وادفع لك كروت شحن؟» (حضرتك لا سني ولا لياقتي يسمحوا لي بالكلام ده)، واللي يقول لك: «اعملي ده بخمسين وأنا هجيب لك شغل تاني كتير وهنفعك». (كإنه بيفاصل عند بتاع الخضار) وهكذا.. بس حقيقي، اللي استنزف باقة الصبر بتاعتي كلها كان الأستاذ «عبعزيز». الأستاذ عبد العزيز- كرم الله وجهه- اتفق معايا على شغل للمطعم بتاعه- تصميم المنيو والكروت والواجهة. عملت له تلات تصاميم يختار منهم واحد.

- الراجل بمنتهى الأدب قال لي: «لأ جميل يا استاذة، بس أحمر ليه؟ أنا عاوزه أصفر!»

= أنا: «اللون الأحمر بيجوَّع حضرتك، بس لو عاوزه أصفر نعمله أصفر».

- «لأ يا أستاذة إنتي بتقولي كده عشان مستخسرة فينا اللون الأصفر، هو أغلى م الأحمر ولا إيه؟»

= «لأ حضرتك والله همَّ كلهم ألوان مش بتفرق في الطباعة».

- «وغير كده إنتي مش حاطة لنا لميع ليه؟»

= «لأ مش فاهمة، هو الورق ده في لمعة خفيفة أهو. أنا والله طبعته جلوسي مش مط».

- «مين اللي جاب سيرة الأموات دلوقتي يا أستاذة، هاهاها».

= «هاه، لذيذ جدا... لأ أقصد مط يعني مطفي مش بيلمع».

- «فاهم يا أستاذة، أنا كنت بنكشك»، مع غمزة موترة جدا، «بس مط إيه بس يا أستاذة، دا أنا عاوزه بيلعلط كده. أنا قصدي يعني إني لا شفتك رشيتي شوية جليترز هنا ولا هنا... ولا حطيتي صورتي أنا وابني فوق في الكارت. لأ، إنتي يا مستبخلة فينا؛ يا همَّ ما علموكيش أصول التصميم المظبوطة».

= «لأ، همَّ شكلهم ما علمونيش حضرتك».

- «أرسيكي أنا، بصي يا ست الكل. الكارت ما ينفعش يبقى فاضي كده! يعني لازم تحطي فيه صورتي وحطي تحتها سحابة صغيرة كده لزوم الفخامة».

= «وارش جليترز طبعا!»

- «لأ يا أستاذة، جليترز إيه اللي في الكارت! الجليترز بتبقى في المنيوم!»

= «أكيد طبعا... الجليترز... في... المينيوم... هممم... معلش، اعذرني، جديدة أنا في موضوع التصميم ده».

- «لأ ما تتأسفيش يا أستاذة، الصغير مسيره يكبر واديكي بتتعلمي».

= «تسلم حضرتك والله، بس أنا شكلي مش نافعة في حوار التصميم ده

وهغير مجالي خالص، أنا كفاية عليَّ المنيوم وخلاص كده».

- «بصي، عشان أنتي قولتيها، أنا هصارحك. أنا كنت حاسس شغلك مش قد كده، بس ما حبتش أزعلك».

= «هي الجليترز... صح؟!»

- «والله مش الجليترز بس يا أستاذة، حاجتك فاضية وصورها صغيرة كده، ولا فيها تدريجات ألوان، ولا كونترست... يعني ما تآخذنيش في اللفظ، بس يعني تصاميم رخيصة كده».

= «لأ وأنا أطول آأخدك بنظرتك الفنية العميقة دي؟! لأ، بص حضرتك إنت تاخد فلوسك وملف الفوتوشوب ترش فيه كل الجليترز اللي نفسك فيه، وأنا هروح أشتري عربية كبدة أدهنها أصفر لميع كده عشان تبقى ستايل، زي ما حضرتك قلت. أنا من زمان وأنا حلم حياتي إني أسرح بعربية كبدة أساسا!»

• • •

يا أبلة

بعد فشل شغلي كمصمم حر، اكتشفت إن سبب الفشل إني كنت لازم أقابل العميل واتفق معاه واخد رأيه، ودي إحدى كوارث العمل الحر في مصر والله... هذا الكائن غير المنطقي المسمى بالعميل! فقررت، كحل منطقي، إني أفكس للتصميم واتجه للترجمة بحيث نخلّص كل حاجة عن بعد. واستعادت حياتي صفاءها النفسي لفترة من الزمن لحد الأستاذ «عادل النجعاني»- للأمانة الراجل ما كنش أسمه كده بالظبط، أنا جبت حاجة على نفس الوزن، حفاظا على سرية العميل.

الأستاذ «عادل» بعت لي التسجيل الصوتي بالعربي و كان طالب تفريغ للمحتوى وترجمة. بعد ما بعت له عيّنة، أصر إننا لازم نتقابل واستلم مستحقاتي، «أهو يا أبلة منها نتشرف بمعرفتك ونتفق على شغل جديد، ولا أنتي مش عاوزة تشوفيني ولا إيه يا أوسازة؟!» ودي كانت أول غلطة ارتكبتها! يعني كمية العلامات اللي ربنا بعتهالي وأنا تجاهلتها، يعني حتى لو بطيب خاطر عديت «أبلة» مع إنها كانت أقوى مؤشر للي هيحصل قدام، إزاي تسول لي نفسي إني أعدي «أوسازة» دي؟! تحليت بروح المغامر ورحت على المكان المتفق عليه وبعد عشر دقايق خرج راجل من عربية مرسيدس بتنور كده- اللهم بارك يعني ما بنحقدش- ومعاه طفل صغير. أنا- بسذاجتي- ماشكتش للحظة أن ده الأستاذ «عادل»، لحد ما وقفوا قدام الترابيزة بتاعتي وبصوت فضيحة قال لي: «أوسازة مها!!!! يا أهلا يا أهلا!!» بعيدا عن إن المكان ده أنا ما دخلتوش تاني بعد التحفيل الفظيع ده، الولد الصغير فضل شيء مش مفهوم بالنسبة لي. الأستاذ «عادل» قرب الولد مني وقال لي بمنتهى

الفخر: «حمادة، ابني!» وبعدها بمنتهى الجدية قال له: «سلم ع الأبلة يا حمادة!» وحمادة بمنتهى الحب طلع لي لسانه وقعد ع الكرسي. بعد كل هذه السريالة، أنا برضه فضلت محتفظة بسذاجتي وقلت يمكن ده يوم مع بابا عندهم في البيت... إيفنت على فيسبوك اسمه «اصطحب ابنك معك للعمل» ما نعرفش برضه. واللي زاد من تفاؤلي إن الأستاذ «عادل» إداني فعلا مستحقاتي واستلم الشغل وكله تمام. لحد ما جيت أشكره ولسه هقوم أمشي لقيته بيقول لي: «بصي بقى يا أوسازة إنتي مش غريبة» – لأ حضرتك والله أنا غريبة وغريبة جدا كمان– « الواد حمادة جاب ملحق إنجليزي وأمه خاوتة دماغي وجابت لي صداع، وأنا قلت لها بلا مدرس بلا بتاع هو ما فيش غير الأوسازة مها! وأنتي ما شاء الله عليك أهو عارفة كل حاجة والإز والوز والبط (is–with–but) وكل الحيوانات أهو، هههههه».

- «لأ، حضرتك بالنسبة للحيوانات فأنا عرفتهم مع الوقت فعلا»...

= «خلاص، يبقى على بركة الله... طلّع ياحمادة الكتب والكراريس للأبلة».

وفجأة اللمبة التخيلية اللي فوق دماغي نورت! أبلة! حمادة! حيوانات!!! الأستاذ «عادل» – بذكائه الفائق– أدرك إن في حاجة غلط وحب يطمني وقال لي بمنتهى الأمانة: «لأ، إنتي افتكرتي إيييه؟» – بجد أنا فهمت غلط؟! ربنا يطمنك يا شيخ– «هو أنتي عشان معرفتنا هنضحك عليكي؟! مش أنا يا أوسازة اللي آكل على حد عرقه!» – يعععع، ليه تحطت صورة زي دي في دماغي وأنا كائن تخيُلي بطبيعتي؟ هاه! لييييه؟؟– «إحنا هنراضيكي برضه، بس احنا عاوزينك تأسيسيه كده ولسانه يبقى حلو ومعوج زيك كده؟ استبينا؟!»

على حسب هتفسحوني في المرسيدس وأنا بذاكر لحمادة ولا لأ؟

•••

فاصل تليفزيوني

محتاجين نتكلم مع بعض في كام حاجة صغيرين كده، لو ما فيهاش إساءة أدب.

بما إني وكنبة الصالة بقينا أصحاب من ساعة ما قعدت في البيت، وما حدش راضي يكسب فيَّ ثواب ويشغلني، قررت كنوع من أنواع الترفيه إني أتفرج ع التلفزيون، ولازم أعترف إن ده كان تاني أسوأ قرار خدته في حياتي بعد قرار إني الفريلانسنج!

كنت بقلب ع القنوات في أمان الله، لقيت الفنانة نيلي- عارفينها دي؟ بتاعة «لأ سيب اللعبة بتاعتي!» دي، يعني أتوقع سنها دلوقتي يا سبعين، يا تمانين، في الرينج ده- بتقول إنها محتاجة حد يحتويها ويقدَّر احتياجاتها! مش معترضة خالص والله، ربنا يوفقها وتلاقي ابن الحلال اللي يستاهلها، بس ربنا يكرمها لما تلاقي هذا الباشمهندس المُحتوي، تجيب لي وهي راجعة معاها بسكوت شاتو من عند الكشك اللي على أول الشارع عشان بحب أكله مع الشاي بلبن الصبح.

تاني حاجة، هل احنا كشعب مش بيتفرج ع التلفيزيون عموما، مدركين إن فيه أغنية وليها كليب اسمها «افتحي لي الباب يا ام السيد»؟!! وهل مدركين إن مدام أم السيد قامت فعلا وفتحت له الباب عادي كده؟!!!

وهل مدركين أكتر حجم البؤس اللي أنا فيه لما أكتشف إن مدام «أم السيد» بعد ما اتجوزت الأستاذ «أبو السيد» وخلفوا «سيد»، قدرت ك«سترونج إندبندنت وومان» تحقق الكارير جولز بتاعتها وتحقق طموحاتها وأحلامها إنها تبقى موديل

(موديلز) وأنا مش قادرة ألاقي أي وسطة تشغلني في شركة البترول اللي في آخر الشارع عندنا؟! دول بيروَّحوا الساعة تلاتة يا بشر! وبياخدوا «بريك» من ١٠ ل١٢، القادريين! اللي هو هشتغل- يادوب- مسافة ما «أم السيد» تقوم عشان تفتح الباب ل«أبو السيد» وعقبال ما توصل للباب هيكون وقت المرواح جه!

والله ما حقد على «أم السيد» ولا على الريليشن اللي بينها وبين «أبو السيد»، بس ممكن أفهم إيه اللي ممكن تكون مدام «أم السيد» (مع كامل احترامي لشخصها) عملته وأنا قصرت فيه؟! يعني لو فيه إمكانية إني أتواصل معاها وتفيدني بخبراتها وقصة نجاحها هكون ممتنة جدا والله.

آخر حاجة بقى قبل ما نقفل التلفزيون، أو نروح نشرب كلنا إزازة سم فيران (أيهما أقرب) إنتم عارفين إن فيه برنامج طبخ معموله ديكورات وحركات ومتاخد له وقت ع الهوا، الست وقفت فيه تعمل شوية رز وحطت عليهم بيضتين- أه وربنا... بيضتين- وسمتها مدفونة بيض- يعني مش كفاية إنها مدفونة، لأ وفي البيض كمان- وقالت لنا إنها: «طعمة وجمييلة جميلة! وكل ما تاخد حتة رز» - شوف سبحان الله- «تلاقي فيها بيض»...

سؤالي يا مصر: شغلتيها ومش عارفة تلاقي لي شغلانة؟ خالص؟! طيب دوري كده، يمكن اتدفنت مع البيض ولا لحقتي تعينيها لي على جنب في الفرن ولا في أي درفة في المطبخ ولا حاجة. يعني ما تآخذنيش في الكلام، بس دي مش أخلاق أمهات خالص يا مصر بصراحة!

•••

علاقات عامة

بعد خامس مرة اتنصب عليَّ في العمل الحر، قررت إن الفريلانسينج مش مجالي وإني حسنة الظن بالناس ومحتاجة تغيير! محتاجة شغل حقيقي بمواعيد ثابتة عشان أقدر أكون كائن فعال في المجتمع واتحول لكائن صباحي بدل شغل نص الليل بالبيجامة ده.

العقبة اللي واجهتني إني ما كنتش عاوزة أبذل مجهود- لا عقلي ولا بدني بصراحة. عاوزة شغلانة لطيفة، أقابل ناس لطيفة واتكلم في أشياء سطحية وعميقة في نفس ذات الوقت واشرب قهوة على مكتبي وامشي بين مكاتب الناس أقول لهم: «بليز، أنا محتاجة الشغل ده ضروري، هيخلص إمتى؟» ويكون شكلي مهم ودايما مشغول وأنا أساسا بلا هدف ولا هوية وما حدش واخد باله.

بحثت بحث مفصل وما لقتش غير وظيفتين: الأول كانت HR (اختصار human resources يعني إدارة موارد بشرية) بس طبعا بما إني ما ليش لا في الإدارة... ولا في الموارد... والبشر كلهم بيضحكوا عليَّ! كان الحل في الخيار التاني وهو PR (اختصار public relations يعني علاقات عامة) ناس لطيفة جدا، كل دورهم في الحياة إنهم ينظموا أي حفلات من أي نوع؛ يعني مثلا: حفلة «باشمهندس محمد ربنا فتح عليه وهيمشي من وشكم»، أو ما يعرف اجتماعيا بال «ferwall party»... حفلة «فرح باشمهندس أحمد»... وطبعا ما ننساش حفلة

«سبوع بنت باشمهندسة ولاء»، أو ما عُرف- مؤخرا- بال «بيبي شاور»، مع أن لا بيبقى فيه «بيبي» لسه ولا حد بياخد «شاور» ولا بيغسلوا وشهم حتى والله! أحنا بس بندفع فلوس ونجيب هدايا عشان قدام يتدفعلنا فلوس ويجلنا هدايا... اتباعا لمبدأ: «جمعية ودايرة يا ابا».

طبعا، في وسط هذه الاحتفالات المهمة، بيتم تنظيم بعض الاحتفالات للأحداث العامة للشركة أو للأمة الإسلامية في العموم، زي مثلا: حفلة «فطار رمضان»، أو رحلة «تنشيط السياحة» لدهب اللي بيطلعها مجموعة ناس الشيء الوحيد المشترك ما بينهم هو إيميل يتيم ممتد إلى ما لانهاية يحتوي على وصلات ردح جماعي يتخللها بعض ال«Dear sir,» وشوية «attachments» ب«Kindly find» وتنتهي ب «Best regards» وقليل من ال «Sincerely».

وبعد هذا الوصف الوظيفي نكتشف إن ما فيش حد مناسب للشغلانة دي أكتر مني، وبهمة الواثق من إمكانياته وقدراته قدمت مجموعة لا بأس بها من ال CVs لأي شركة ألاقيها في وشي وفعلا في خلال أسبوع كنت عندي مقابلة مع موظفة الأتش أر.

فكرت إن أكيد الوجاهة مهمة ولذلك لبست أشيك عباية عندي واستخدمت المكوة في حادثة فريدة من نوعها وكزيادة اهتمام بالتفاصيل لمعت الجزمة، يعني عداني العيب. الجزمة دي آخر مرة شمت ريحة الورنيش كده، كانت وهي لسه في المحل أساسا!

بعد بعض الحوارات العجيبة اللي ولا تودي ولا تجيب مع الأستاذة موظفة

الإتش آر وبعض الأسئلة اللي غالبا جابتها من منتدى «مجموعة فوازير صعبة وحلها للأذكياء فقط!» دخلنا أخيرا في الجد.

- هي: «أستاذة مها، إنتي عارفة إن دي وظيفة PR، صح؟ يعني علاقات عامة». قالتها وظهر على وشها قليل من التهكم، بس طبعا، أنا ولا فرق معايا، دا أنا بقالي ٢٧ سنة عايشة مع ملك التهكم والسخرية عند القدماء المصريين- أو ما يُعرف داخل محيط بيتنا بالحاج صاحب البيت- أبويا، كتّر خيره، أكسبني مناعة لا يستهان بها ضد رفعة الحواجب وزم الشفايف والنظرات ذات المعنى وكل الهم ده!

= أنا: «أيوه طبعا! ومن حسن حظكم إني بحب العلاقات وبحب العامة! حضرتك هتلاقي إني حد مناسب جدا للوظيفة دي!» كل ده طبعا بالإنجليزي لإننا بطبيعتنا شعب لغته العربية ضعيفة ولازم نعرف نتواصل مع بعض بلغة غيرها.

- «أقصد إن- عموما- موظف العلاقات العامة المفروض يكون هيئته وشخصيته لا تدل على أي توجه يُحسب على الشركة أو يلغي موضوعيتها».

= قاومت بشدة كائن اللمبي اللي جوايا وبدل ما أقول لها «مش واخد بالي عدم الاموآخذة»، قلت لها بمنتهى الأدب: «تمام، مع حضرتك...»

- «يعني مش عارفة أوضحها لك ازاي، بس نقدر نقول إن شكلك بيدي انطباع إنها واجهة دينية!»

= «يا نهاااار! بتهرجي؟! دينية ازاي يعني؟ بجد حسيتي كده؟؟» وكبرت عيني وبدأت أمثل إني هعيط، للأمانة أنا كنت أدركت إني هترفض فقلت أتسلى شوية.

- هي بتوتر: «أاا...»

= «هو أنا كنت بحاول أدي على thug life شوية... ما حسيتهاش خالص؟!»

- هي- بدأت تستوعب إني بهرج: «أستاذة مها أنا مش شايفة إن فيه داعي للأسلوب ده في الكلام!»

= «متفقة مع حضرتك جدا، وأنا كمان شايفة كده، يعني شايفة إن مش منطقي خالص إني أعمل مقابلة بالإنجليزي لشركة محلية ما بتتعاملش مع أي أجنبي من أي نوع- أخركم تشربوا English tea لو عرفتوا تقروا التعليمات اللي ع الكيس أصلا!- يعني لا استيراد، ولا تصدير- أصل ما نهرجش يعني الأجانب مش مزنوقين في كنبتين وسفرة قوي كده- ولا عملة صعبة، ولا حتى أباچورا أروّح بيها لماما... ياشيخة بقى... وغير كده! خدي هنا! توجه إيه اللي شركة ديكور عاوزاه، مش فاهمة؟ ومع ذلك، مش أنا كملت معاكي؟ وأول ما دخلت وقعدنا وقولتي لي: «How are you, miss Maha?» قلت لك: «Fine, thank you» و«what about you?» كمان؟! ولما قولتي لي «سانكس» بدل «thanks» و«زيرار» اللي قعدت فترة أستوعب إنها «There are»، فتحت بُقي؟ انتقدتك؟ قللت من شأنك؟ اقترحت عليكي كورس فوناتكس؟ مع إنك محتاجاه بصراحة، حق ربنا. بس برضه ما عملتش كل ده، عارفة ليه؟ عشان أنا أصلا people person وبتقّبل اختلاف الآخر ولبقة بطبيعتي وده هيخليني مناسبة جدا للوظيفة ال PR في شركتكم الجميلة!» وأنهيت كلامي بابتسامة مشرقة وأنا متأكدة إني قدرت أقنعها وأخيرا هبدأ حياتي ككائن PR بس مع الأسف رفضوني، مش عارفة دي سوء حظ مني ولا غباء من الآخرين (وقصدي بالآخرين أنتي يا ميس سارة يا بتاعة الإتش آر).

• • •

أدمن

بما إن الشركات في مصر ما بتعترفش بالعمل الحر كشغل منطقي وطبيعي، فكل الشركات اللي قدمت لهم اتعاملوا مع سنة العمل الحر اللي اشتغلتها على إنها فراغ واعتبروها «time gap» عندي، يعني وقت فاضي ما عملتش فيه أي حاجة مفيدة في نظرهم. واتضح لي فيما بعد إن إنقاذ مجرة «درب التبانة» أو محاربة التنانين أو الخروج من باب المترو في محطة «الشهدا» ممكن يكون أسهل من تبرير وجود «تايم جاب» في سيرتك الذاتية. أتوقع في الفترة دي، بعت فوق الألف نسخة من سيرتي الذاتية للشركات، لدرجة أن الموضوع اتحول لهواية... أصحى الصبح، أعمل الشاي بلبن واقعد أبعت في إيميلات.

الشركة الوحيدة اللي كلمتني كانوا عاوزين أدمن- سكرتيرة يعني، مش اللي بيمسكوا صفحات الفيسبوك بتوع «نزَّل يا أدمن بدون اسم»- وكنت وصلت لدرجة من البؤس إني رحت الإنترڤيو وتعاملت خلاص إني هعيش حياة الأدمن في بيئته الطبيعية.

الأخت الفاضلة اللي عملت لي الإنترڤيو استقبلتني بابتسامة لطيفة، بصت للكوتشي بتاعي بسلطوية، بس أنا ولا فرق معايا! حضرتك، أنتي عارفة الكوتشي ده دخل كام إنترڤيو قبل كده؟! نزل معايا كام موقع؟! قعد معايا في كام اجتماع؟!... ما كنش عندي أي استعداد أتخلى عنه دلوقتي بعد ما شاركني قصة الكفاح لحد تلك اللحظة! دخلت القاعة وأنا شامخة ورافعة راسي لفوق وأول ما بدأنا، لقيتها بتبص للكوتشي تاني- تلقائيا برجَّع رجلي لورا- وبتقول لي: «بس حضرتك

ما عندكيش خبرة في المجال ده!»

- غصب عني ردت بعنف- بسيط يعني: «خبرة إيه حضرتك؟! إنتم طالبين أدمن! اللي هو سكيرتيرة يعني! أنا بقول لك اتخرجت من هندسة القاهرة واشتغلت مهندسة وبعدها مصممة و خمسمية شغلانة تانية وتقولي لي خبرة؟! إيه اللي هتقوليه مش هعرف أبحث عنه واعمله؟ يعني إيه المهام الوظيفية المعقدة قوي اللي مش هعرف أنفذها.. ادِيني مثال!»

= الست لقيتها بوش خالي من أي تعبير بتقول لي: « شكرا جدا، المقابلة خلصت ولو فيه فرصة لحضرتك معانا هنكلمك!»

- «ثانية واحدة! هو أنا كده اترفضت؟! أكيد الكوتشي، صح؟! أنا حساه الكوتشي، لعلمك أنا عندي جزم بتاعة البنات دي وبكعب كمان والله، بس في البيت، إنتي بنت برضه وأكيد عارفة قد إيه الجزم بتتعب. طيب، عشان اتريقت ع الشغلانة، أصل بصراحة يعني أنتي كمان كلامك مستفز! يعني بتعصبوا الواحد». مع استمرار سكوتها، بدأت أدرك أنا بقول إيه... «بصي أنا للأمانة بقالي فترة ما كلمتش بني آدمين، فأنا هروح أراجع على ما تبقى من ال soft skills اللي حيلتي وارجع لك... إنتي قاعدة صح؟ شكلك مطول، مش هتأخر عليكي، ما تخافيش».

روحي يا شيخة، يا رب تلاقي الفستان الغالي اللي كنتي هتتجنني عليه، باللون اللي عاوزاه بالظبط، وعليه خصم كبير... ومقاسك الوحيد اللي مش موجود!

مشكلتي إن بعد سنة عرضوا وظيفة مهندس كهربا في نفس الشركة وخفت أقدم، الست أول ما تشوفني تنط من الشباك أو يكونوا حطوا اسمي في قايمة الأسماء السودا ولا حاجة. عموما- بنفس أداء وزيرة الخارجية- هم اللي خسرانين!

•••

رابعة

دكتور الأعصاب منعني من القاعدة قدام الشاشات عشان عيني. اللي هو: حضرتك، هو أنا لاقية شغل بكمبيوتر، لما ألاقي شغل من غير كمبيوتر في يومك ده؟!

بس ما يئستش، بدأت أفكر لحد ما قررت أشتغل مُدرِّسة، وقعدت مع نفسي أقنعها واقول لها: «أنا بحب أوصَّل المعلومة وبحب الأطفال والحياة هتبقى بمبي وهعلِّم أجيال واصلِّح مجتمع، وأخيرا هحس إن ليَّ هدف في الحياة».

كاااات! هايل يا فنانة، نعيد بقى المشهد بعد أول يوم دراسة!

«أنا بكره العيال! أنا بكره الطابور! أنا بكره الماركر والوايت-بورد، واني أشرح «math» لأطفال أغبيا! أنا عاوزة ماماااااا».

ومع ذلك، قاومت الطفلة العبيطة اللي جوايا واستمريت، وبما إني كنت أول كائن يدخل عليهم بعبايات في وسط مجتمع علاقته بالعبايات إنها الزي الرسمي للإخوان، وقدرا كان وقت شغلي مع بداية اعتصام «رابعة»، فكان لازم نقعد اجتماع الوصايا العشر: «بتلبسي عبايات ليه؟»... «العيال بيكتئبوا من الأسود»... «لخصي لنا رؤيتك السياسية»... «إيه رأيك بقى في اللي عاملينه في رابعة؟»... «ممنوع الكلام في السياسة مع الأطفال»- تانية ابتدائي وما له، مش عيب...

ما كنتش عارفة ازاي أوصل لهم إني مش بس من أنصار حزب الكنبة، دا أنا اللي اشتريت الكنبة شخصيا وعملت الفشار كمان، عشان كلنا نقعد كحزب مع بعضينا والله.

وبما إني كائن مُسعَد بطبيعتي، وأنا بشرح للأطفال- أحباب الله- الجمع وبقول لهم إننا بنحط الرقم الكبير في دماغنا والصغير على إيدينا، زنقت معايا أديهم مثال (٩+٤) اللي هو من بين التسع أرقام كلهم من ١ ل٩ زنقت معايا الأربعة ورفعت أربعة على صوابعي وبمنتهى الثقة وقلت للعيال:

«Show me 4 on your hands!»

وخداتني الحماسة ورفعت أيدي اللي أتنين كمان بالأربع صوابع- اللي هو الموضوع ناقص- وبقولهم: «يلاااا كله يوريني أربعة على أيده! وروووووني!»

وفي لحظة سيريالية، مظبوطة بالثانية، خارج حدود المنطق، دخلت السوبرڤايزر- رئيسة الرياضة في المدرسة كلها شخصيا والله- في أول زيارة مفاجئة للفصل، فتلاقي في وشها تلاتين طفل رافعين في وشها علامة «رابعة، رمز الصمود». و أنا واقفة لها كمنظمة للحركة بأيدي الأتنين- اللي لسه ما نزلتهمش، مش عارفة ليه لحد دلوقتي- اللي هو كان فاضل لي إيشارب أصفر وما اشوفش ماما تاني خلاص كده...

والله ما تتعبي نفسك وتتحركي من ع الباب، يا غالية! أنا هجيلك أترفد عندك أسهل! أتفضلي الماركر والداستر والتلاتين راس أهم، زي الفل على رفعة أيدهم لسه أهو، العُهدة كاملة بدون أي هدر أو تبديد! وأنا شايفة أن التدريس مش مجالي أساسا، فأنا هاخد كرامتي من «النوتي كورنر» اللي هناك ده وسندوتشاتي من التلاجة واروَّح لمامتي... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

•••

الأطفال أحباب الله

الحمد لله، السوبرڤايزر تقبَّلت سوء التفاهم بأقل قدر من الارتياب وسابوني أكمل معاهم، مما أتاح لي فرصة التعرف على هذا الكائنات الأسطورية المسمى بالأطفال! كائنات قادرة والله! شيء لا يصل لركبة الواحد حتى، ومع ذلك عنده القدرة الفطرية إنه ينزله على نفس ذات الركبه- اللي هو مش واصلها- يستسمحه ويبوس إيديه كمان والله. فدعونا نذهب في جولة تعريفية بهذا الكائن.

•••

لقد جمعنا الحب... فأكيد الميس مش هتفرقنا:

تأكيدا للمعلومة- لو ما خدتوش بالكم فوق- أنا كنت بدرِّس لتانية ابتدائي (grade 2 يعني). أول مرة دخلت الفصل، لقيت البنات قاعدين جنب البنات والولاد قاعدين جنب الولاد، الحياة طبيعية ولطيفة جدا. فلكم تتخيلوا استغرابي لما طفلة صغيرة كده دخلت متأخر وراحت قعدت جنب طفل صغير برضه وحضنته!

- أنا بانبهار: «حبيبتي، أنتي بتعملي إيه؟»

= هي بنظرة ‹إيه الغباء ده!› : «بسلِّم على مصطفى».

- «بس يا حبيبتي احنا ما بنسلمش على الولاد كده».

= بنفس ذات النظرة: «أكيد مش الولاد كلهم، هو مصطفى بس».

- «لأ، أستأذنك، اشمعنى مصطفى؟ لو ما فيهاش تعدي على حياتك الشخصية».

= «لأ يا ميس عادي، إنتي بس لسه جديدة، فما تعرفيش. أصل كل المدرسة عارفة إني بحب مصطفى!»

- ببص للكائن المغلوب على أمره اللي قاعد جنبها: «وأنت يا مصطفى عندك خلفية عن الموضوع ده؟!»

مصطفى بيرفع كتافه وينزلها كأي راجل مصري مغلوب على أمره قدام جبروت المرأة المصرية! وأنا بقف دقيقة حداد على زهرة شبابي والبت اللي عندها ٧ سنين اللي لحقت ترتبطة عاطتشفيا وأنا مش لاقية شاب قليل الحيلة زي مصطفى أحبه.

- «طيب يا حبيبتي برضه قومي من جنبه واقعدي جنب أي بنت من صاحباتك».

= بنظرة ولية صغيرة: «يا ميس أظن أنا وضحت لك الموقف! وفهمتك أن it´s مصطفى يعني!»

- وصلت لمرحلة ‹إنما للصبر حدود› : «إيتس في عينك! قومي من جانبه! إحنا ما عندناش بنات يقعدوا جنب بويز واللي عنده معزة يربطها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته!»

~ معتز في سعادة من آخر الفصل: «إحنا عندنا حصان!»

~ فريدة بنفس الحماسة: «وأنا عندي كلب!»

وأنا عندي شلل منكم والله!

•••

اسم على مسمى:

في أول يوم، قعدت أتعرف ع الأطفال، وكنوع من أنواع إننا ناخد على بعض سئلتهم عن اسمائهم وهل يعرفوا معانيها ولا لأ واللي مايعرفش كنت بقولهوله.

- أنا: «ها بقى، أسمك إيه وأنت قاعد برنس في نفسك كده؟»

= هو: «شهاب».

- «دا أسم جامد جدا!»

= «عادي يعني، مش جامد قوي كده».

- «أنت عارف يعني إيه شهاب؟ ده النجم اللي بيطير *فيييييييو* في السما!»

= «نجم إيه بس يا ميس؟! دي السجاير اللي الجنّ رموها لما ربنا شافهم بيشربوها!»

- «أاااا... جبت الكلام ده منين يابني؟»

= «من إدريس!»

- «هو فعلا الكلام ده مايطلعش غير من إبليس!»

= «إبليس مين يا ميس؟ بقولك إددددرييييس... ده أخويا».

- «سبحان الله، دا حتى إدريس معناه الشخص اللي عنده علم كتير».

= «ماهو عنده علم كتير، قوي جدا كمان! ع الأقل يعرف معنى شهاب الصح!»

•••

البنطلون لأ!

في بداية شغلي، اتعينت معايا مُدرِّسة صغيرة لسه متخرجة، ياحبيبتي، لسه في بداية حياتها وكلها أمل وتفاؤل. فكان لازم الأطفال يدمروا هذه البراءة من جدورها بحيث أن البنت تقدر تبدأ حياتها ككائن يائس، سوداوي زي عامة البشر! البنت وقفت بمنتهى الإتقان والتفاني في العمل تكتب ع السبورة وضهرها للأطفال، فجأة متشرد صغير قالها: «يا ميس! الحقي عمر وراني البيبي بتاعه!»

طبعا، البنت الساذجة افتكرته يقصد ال bb يعني الموبيل «البلاك-بيري»، وقعدت في دماغها تلوم ع الأهل المتسيبين اللي سايبين موبيلات لأطفال في السن ده، ومش مدية أي خوانة. وكانت المفاجأة لما لفت ولقت «عمر» (تانية ابتدائي) واقف في نص الفصل وبنطلونه في الأرض! البنت قعدت فترة عقبال ما استوعبت المشهد اللي قدامها وزعقت للولد وستر نفسه، الحمد لله. بس بعد إيه، ياحبيبتي؟! بعد ما البنت دفعت التمن من براءتها؟!

طبعا دي ما كنتش نهاية القصة! بعد الحصة جبنا «عمر» و«محمد» صاحب «عمر» اللي فتن عليه. طلعت القصة كالآتي: في الفسحة، «محمد» قلع البنطلون قدام «عمر» وجه في الحصة وقال له: «لو راجل اقلع بنطلونك!»

«عمر» - الطفل ذو ال٨ سنوات- رجولته وجعته فقلع بنطلونه في وسط الفصل، عشان هو راجل طبعا! والله بقينا أنا والبنت قاعدين قدامهم زي «بهجت الاباصيري» في مسرحية «مدرسة المشاغبين» وهو بيقول: بيقلعلنا البنطلون يابيه! بيقلعلنا البنطلون في الفصل يابيه! وأحنا صغيرين مانعرفش حاجة يابيياه... ععععاا».

يعني جيل يشرّف ومستقبل يبهر والله يامصر!

•••

الطفل المصري أذكى طفل في العالم... على يدِّي:

في يوم، كنت بشرح الناقص وهارية نفسي ع السبورة: «لو الرقم معهوش يكفّي، يستلف م اللي قبله! بعمل أيييه؟ بستلف م اللي قبله! قولوا معاياااا، بستلف م اللي قاااااابلللله!»

لقيت ملاك بريء رفع إيده وبيقول لي: «يا ميس ممكن أسألك سؤال؟»

قلت في سري «حبيبي فهم! وبيسأل كمان!» وعشت لحظة تأثرية وحسيت بدوري كمعلمة ومربية أجيال واني لازم آأدي الرسالة اللي عليَّ! وقلت له بمنتهى الحنان: «اسأل يا حبيبي».

الولد بمنتهى البراءة سألني: «هو أنتي لابسة عباية ولا عبايتين؟»... أنا قعدت لحظة مصدومة، ولحظة ببكي على أطلال درس الناقص، ولحظة بتحسر على شقا عمري اللي بيضيع هدر، وقبل ما افوق من مجموعة اللحظات دي كانت طفلة- ملاك بريء تاني- ردت عليه بمنتهى السخرية وقالت له: «واضح قوي إنها عباية وتحتها skirt!» وأنا كل اللي كان بيدور في دماغي لحظتها هو: «سكيرت» دي اللي هي الچيبة يا مها، صح؟ خدتيها في الكلاس مع أبلة «مرفت» ولا إيه؟!

• • •

«سيد زي الفل» و «أبو الفاست فود»:

كان عندي الحصة الأولى يوم الحد، الحصة دي معروف إن نصها بيكون ضايع في كوكب المغامرات بتاع أجازة نهاية الأسبوع. دخلت قلت صباح الخير وبدأت اكتب الدرس ع السبورة وسيباهم بيتكلموا لحد ما اخلص كتابة. «أحمد» كان بيحكي إن باباه ومامته أخدوه جنينة الحيوانات وشاف أبو الفاست فود... وقفت شوية بجمع الكلام في دماغي... وقلت له بشك: «أبو مين يا حبيبي؟»

- «أبو الفاست فود يا ميس!»

= «قصدك أبو الفصادة يا احمد، صح؟»

- «يا ميس! أنتي كمان هتقوليها غلط زي عمو اللي في الجنينة! اسمه أبو الفاست فوود!»

- «فاست فوود ازاي بس، يا ابني؟ الفاست فوود ده الأكل اللي بنطلبه من بره».

- «أيوه، ما هو أبو الفاست فوود كان عصفور حلو وبعدين قعد ياكل فاست فوود كتير لحد ما بُقه كبر وبقى شكله كده واسمه بقى أبو الفاست فوود! عشان كده احنا مش المفروض ناكل فاست فوود كتير!»

وقفت محتارة أقول له إن أمه ضحكت عليه ولا أمشيها «أبو الفاست فوود» وخلاص. وبعدين، جت في دماغي صاحبتي اللي علِّمت بنتها إن «قشطة» كلمة مش حلوة وبدلها نقول «زي الفل» وافتكرت المدرس الغلبان اللي تجرأ وقال لها إن فيه حيوان اسمه «سيد قشطة» وازاي بهدلته وزعقتله وقالت له: «عيب!!! اسمها: سيد زي الفل!» وما سمحتلوش ينطق اسمه طول الحصة... وقررت إني أحترم نفسي و أقصر الشر وأمشيها «أبو الفاست فوود»، وأهو بالمرة يقعد يونّس «سيد زي الفل» في الجنينة بدل ماهو اسمه اتشحور لوحده كده.

• • •

لكل جمال عين تراه:

- لقيت «هايا» وهي بتوريني صورتها مع مامتها بتقولي: «بس ماما مش بتلبس زيك خالص بصراحة يا ميس... هو أنتي بتلبسي كده ليه؟»

= أنا: «عشان ده اللبس بتاع الحجاب وأنا لما كبرت سمعت كلام ربنا واتحجبت».

- «يعني قصدك ماما ما بتسمعش كلام ربنا؟!»

أقسم بالله العيال دي ما هترتاح غير لما يعملوا لي قضية إنشاء خلية داعشية جوه المدرسة...

= «لأ طبعا، هي بتحاول تسمع كلام ربنا زي ما كلنا بنحاول».

- «واللي بيلبسوا الحجاب ما ينفعش يحطوا ميك-أب؟»

= «المفروض...»

- «طيب وهي ماما بتحط ميك-أب ليه؟»

= «عشان تبقى حلوة...»

- «بس هي أصلا حلوة قوي، مش محتاجة ميك-أب!»

ولسه هقول للبنت إنها ازاي جميلة قوي كده وإن ازاي مامتها هتفرح بالكلام ده قوي، لقيتها قالت لي: «إنتي بقى يا ميس متأكده إنك ما ينفعش تحطي ميك-أب خالص؟!»

حد يجيب لي البت دي من شعرهاااا!

• • •

المحشي أولا:

من على باب الفصل، بلغتني مُدرسة العربي الرقيقة- بعد ما أتحولت لتنين، النار بتطاير من عنيه- أن «زياد» ما بطلش عياط من الصبح عشان أخوه «عبد الرحمن» اللي أكبر منه عيّان وما جاش النهاردة. وقد كان! مع أول خطوة داخل الفصل، لقيت كائن شمبانزي صغير بدأ يتسلقني وسط صرخات الاستنجاد ونواح الاستعطاف! ورغم الفرهدة إلا أني اتأثرت جدا بحبه وخوفه على أخوه وحضنته وحاولت أهدّيه، بس هو، ياحبيبي، فضل يصرخ ويقول لي: «يا ميس مهاااععع! انقذنيييييي!»

- أنا: «حاضر والله... سيبني بس ادخل الفصل وهنقذك».

=هو: «لأ، ما تدخلييييش! كلمي مامي تيجي تاخدني الأول، وبعدين ادخلي».

- «ما أنت لازم تنزل عشان أعرف اكلمها! هجيب الموبيل أزاي وأنت متعلق فيا كده؟!»

= «أهوه نزلت، كلميها تيجي تاخدني بسرعة قبل ما تحصل كارثة!»

= «يا حفيظ يا رب، كارثة إيه بس يا زيزو؟ دا عبد الرحمن قاعد في البيت عشان بس عيان شوية صغيرين وبكرة يخف ويجي معاك المدرسة عادي، ما تخافش».

- «يا ميس ما ديه الكارثة! عاااا... بودي قاعد في البيت ومامي عاملة محشي ورق عنب النهارداااععع... وهو مفجوع جدا جدا والله يا ميس! يعني هيخلصه كله قبل ما أنا ارجااععع... لازم تكلمي مامي تاخدني دلوقتي عشان نلحق!»

يخص عليك! وأنا اللي افتكرتك أملي في أول راجل مصري حنين! طلعت زيهم همك على بطنك! صحيح... الاهتمام ما بيطلبش!

•••

الكارت السحري:

- محمود: «شوفتي يا ميس بازلايتيير بتاعي!» (رائد فضاء في فيلم كارتون)

= أنا: «دودووو! بتهرّج؟! أنا شُفته امبارح في كارفور، وكنت هجيب واحد زيه بالظبط، بس ما كنش معايا فلوس، فقلت أجيبه النهارده! شفت بقى هيبقى عندنا زي بعض».

- «طيب ما كنتي تطلعي لعمو الكريديت كارد بتاعك وهو كان ادهولك من غير فلوس».

= «أيوه يا محمود، ما هو الكارت ما كنش فيه فلوس».

- «يا ميس، أصلا الكارد... كارد، هيكون فيه فلوس فين؟! الفلوس بتبقى في المحفظة! بس لما ما بتلاقيش فلوس في المحفظة بتطلعي للراجل الكارد فيعرف إنك مشتركة معاهم، فيديكي الحاجات ببلاش! زي كارنيه النادي كده يا ميس! إنتي ما كنتيش تعرفي ولا إيه؟!»

= «لأ بصراحة يا محمود ما كنتش أعرف إن «الكريدت كارد» سحري كده، ده تووووحفة!»

أنا وأنت والأيام... أاااا... يا محمود يا حبيبي...أمممم... وادي الحياة قدام... والزمن... والاقساط... وال«corporate life»... والضرايب... والبنزين... والشوكولاتة المستوردة... يادودو... هيعلموك إن ما فيش حاجة ببلاش يا ابني.

•••

بطة... وبفيونكة:

- فريدة: «يا ميس، أنا شاكة إن حسين بيحبني».

= أنا، ببص لكائن الفريدة الشبر ونص وبقول لها بجدية: «بيحبك... أممم... ليه يا فريدة شاكة؟»

- «أصله رسم لي بطة في الكراسة بتاعتي».

= «بطة؟! طيب ما ممكن رسمهالك كزميل لزميلته عادي».

- «يعني إيه زميل؟! ولا أقول لك، مش موضوعنا دلوقتي! يا ميس، أنا شاكة جدا جداااا إنه بيحبني... أقول لك ليه؟»

= «قولي لي يا حبيبتي، وما له مش عيب».

- «لإن البطة كانت بفيونكة!!!»

بفيونكة؟!!! لأ دا احنا نبلَّغ بوليس الآداب بقى... يا اختاااي.

• • •

الbody language صابتني ورب العرش نجاني!

اقتنعت إن المشكلة مش في التدريس كمهنة وإنما في سن الطلبة بتوعي وإني لو شرحت لناس منطقيين، يفهموني وأفهمهم كده، أكيد الوضع هيختلف. حاولت أقدِّم معيدة في الجامعة بس قالوا لي لازم يكون تقديري ع الأقل «جيد جدا»، حاولت أقنعهم إني جايبة ٧٤ ونص في المية وإن كان فاضل لي ع الجيد جدا نص في المية، وأكيد النص ده مش اللي هيفرق في علمي حاجة، بس ما اقتنعوش، للأسف. فقررت كنوع من أنواع المغامرة وقتل الفراغ، إني أعمل دبلومة تنمية بشرية وبقيت بقف كل يوم الصبح قدام المراية واقول «أنا بومب! أنا حديد! أنا هنجح في حياتي». بدأت أشوف إن التنمية البشرية دي حاجة عظيمة، وإني محتاجة أشارك الهري ده مع اخواتي المواطنين.

نزلت وأنا مُتحلية بروح: «إحنا اللي دهنا الهوا دوكو وعبيناه في أزايز». واشتغلت في سنتر في مصر القديمة كمدربة تنمية بشرية. أول كورس اديته كان مهارات التقديم (presentation skills). الكورس كان لمجموعة من السيدات الفاضلات، وكنوع من أنواع تقدير الست المصرية وخشونة ركبها وانزلاقتها الغضروفية المتنوعة، طلبت منهم إن بدل ما كل واحدة تقوم تتكلم قدامنا خمس دقايق ونحلل طريقة عرضها ممكن تعمل كده وهي قاعدة في مكانها، واللي ساعدنا وقتها إننا كنا قاعدين بشكل دائري.

الستات كلهم شكروني ونزلوا عليَّ بسيل من الدعوات على شاكلة: «كتَّر خيرك يا بنتي»... «ربنا يبعت لك اللي يستاهل لك»... وهكذا.

واحدة من الستات وهي بتتكلم، لاحظت إنها رجَّعت برجلها لورا وربَّعت إيدها. بعد ما خلَّصت، بوضَّح لها الأخطاء اللي عملتها. فبدأ الحوار كالتالي:

- أنا: «حضرتك كنتي خايفة أو حاسة إن في حد هيهاجمك؟»

= هي: «بسم الله الحفيظ! أيوه، فعلا! عرفتي ازاي يا أستاذة؟»

- «بصي حضرتك، في حاجة اسمها لغة الجسم، في شوية حركات حضرتك عملتيها بتبين الكلام ده، طبيعي إننا نكون خايفين، اللي عاوزين نتعلمه هنا إننا ازاي ما نظهرش الخوف ده ومع الوقت نعوِّد نفسنا إننا ما نحسش بيه كمان».

بعد اللقطة دي، قدرت أجذب انتباهم كلهم، وفضلوا لحد آخر الجلسة يتعاملوا معايا إني فقرة الساحر اللي في السرك القومي... طبعا- بمخيلتي المحدودة- استحالة كنت أدرك إنهم اتعاملوا معايا إني فقرة الساحر حرفيًا، غير في الجلسة التانية الأسبوع اللي بعده، لما لقيت كل واحدة داخلة وساحبة بنتها معاها.

وأنا انشكحت وقلت يا ما شاء الله أُعجبوا بالمحاضرة واستفادوا بعلمي لدرجة إنهم جابوا بناتهم يستفيدوا همَّ كمان. دخلت عليهم وأنا نافشة نفسي زي الديك الرومي اللي فاكر نفسه طاووس. أول لما طنط بتاعة المرة اللي فاتت شافتني، جريت عليَّ وهي ساحبة بنتها معاها ونادت بمنتهى الحفاوة: «أستاذة مها! أستاذة مها! أنا جبت لك سمر بنتي تتبارك بيكي وتشوفي لها العمل اللي معمول لها ده!»

أنا فضلت فترة بحاول أستوعب الموقف، ورديت بعدها بمنتهى الحذر: «لأ، عمل إيه مش واخدة بالي، معلش؟»

الست ابتسم لي بفخر، ولفت لسمر وقالت لها: «شوفتي يا سمر مش قلت

لك، متواضعة ووشها سمح! سلمي عليها يا بنتي واتباركي بيها... دي مبروكة وإن شاء الله، ربنا يجعل الشفا على إيديها».

سمر، طبعا حبوبة زي مامتها، فأكيد مش لسه هتسلم وكلام فارغ كده. فجأة لقتني في حضن سمر والبنت بتعيط وطنط بتبص لي كأني المفروض أكون عارفة إيه اللي مطلوب مني!

القصة إن الستات لما شافوا السحر الأسود اللي عملته في المحاضرة- أو ما يسمى عالميا بفهم لغة الجسم، فضلة خيركم- قرروا إني مكشوف عني الحجاب وعينوني خبيرة روحانية فلكية- بفضل الله وحسن عونه- لحل جميع المشاكل الروحانية: السحر العلوي والسفلي، العين، الصرع، المس، جلب الحبيب، رد المطلقة، القبول والجاه، وقرررب قررب!

فكل ست جابت بنتها معاها، ولجل حظي، أول واحدة كان باين قوي إنها عندها كهربا زيادة في المخ. صعب عليَّ أسيبها وأنا عارفة، فمشَّيت كل البنات مع وعد إني هفكر في مواضيعهم وأخدت رقم سمر وحجزت لها عند دكتور الأعصاب بتاعي وفعلا حالتها اتحسنت جدا، وعينك ما تشوف إلا النور! اقبال تاريجي يا فندم! لدرجة إن الأستاذة المسؤولة عن النشاط كلمتني تقول لي إني بقيت بتطلب بالاسم وإنها أول مرة تشوف العدد ده في محاضرات تنمية بشرية، ابتسمت وقلت لها إن أهم حاجة ازاي توصلي المهارات بطريقة روحانية! وطبعا، بما إننا بنقول أي هري، فالأستاذة بصت لي على إني قد إيه عميقة، وسمعت فيروز بتغني لشادي في الخلفية وأم محمد داخلة وفي أيدها فنجان القهوة لزوم العمق، وفي إيدها التانية صورة محمد ابنها، عشان اشوف له العمل اللي معموله ده.

•••

إجراءات تقشفية وسلع استفزازية

أمي واختي- ربنا يبارك لي فيهم- حسوا بمعاناتي من موضوع البطالة ده وقررت كل واحدة فيهم ترفَّه عني (آخدين في اعتبارهم إن ما فيش أي نوع من أنواع الماديات). اليوم ابتدى بأختي داخلة عليَّ يوم الجمعة في حالة بهجة وسعادة مريبة وبتقول لي: «مها! إحنا محتاجين نخرج من اللي احنا فيه ده! أنا قررت أفسحك وعلى حسابي!»

- قلت لها بمنتهى البراءة: «يا ريت والله بجد، أنا نفسي أروح مكان جديد».

= هي بحماسة: «طيب أنتي رحتي برج خليفة قبل كده؟!»

- عيني بتلمع ببارقة أمل في الحياة وبقول لها: «لأ!»

= هي بنفس ذات الحماسة الأولنية وربنا: «طيب أنا هوديكي برج القاهرة!»

يا دوب طردت البنت من الأوضة، لقيت أمي داخلة عليَّ بمنتهى العطف والتأثر: «ميهو، حبيب ماما، صباح العسل، صباح السكر، صباح كل حاجة حلوة!»

برضه الأمهات دول دلعهم مختلف يا جدع... في لحظة نسيت برج القاهرة ع الخليفة ولقيت- سبحان الله- صباحي بقى حلو فعلا.

- أمي: « مين اللي كان نفسها تسافر مع صاحبتها إنجلترا؟»

- عينيا بترجع تنوَّر تاني وبنط ع السرير: «بتهرجيييييي!!! بجد يا ماما اتكلمتي مع بابا؟!»

- «اتكلمت معاه. بس فين بوسة ماما الأول؟»

= «يا ستي خدي كل البوسات اللي في الدنيا، بس قولي لي بقى!»

- بنفس حماسة بنتها (أختي مش أنا): «كلمت بابا وأقنعته إنك تسافري مع أصحابك... يوم الفيوم!!! هاااااه».

= «أمممم... الفيوم... قولتي لي... لأ، أنا شايفة إنك تحصَّلي بنتك اللي خرجت من شوية وتتجنبوني النهارده على قد ما تقدروا... حفاظا على سلامتكم، مش أكتر والله».

خرجت أغسل وشي، يمكن أفوق من الصدامات المتكررة، لقيت أخويا «عبد القادر» قدامي بوشه المُمتعض الطبيعي، اللي هو تحسه بيتعامل معنا على أننا ضيوف جينا له في وقت مش مناسب ومن غير ميعاد! في الطبيعي، أنا بتفهَّم شعوره وبحاول بقدر الإمكان أسبب له أقل ضرر نفسي ومقدَّره له جدا أنه مكمل معانا- كبنات «آل أبو زيد»، عموما- والله. بس حظه أنه قابلني في الوقت الغلط! وما كنش قدامي غيره افتح فيه، فتجرأت وقلت له: «ما عندكش أنت كمان حل خزعبلي يخرجني من مأساتي؟! هتجيب لي فجأة طبق محشي ورق عنب بدل السوشي اللي نفسي فيه؟ هتخدني لفة بالعجلة بدل الهارلي اللي نفسي أجربه؟ اخلص، هتعمل إيه؟!»

بشعور اللا مبالاة الطبيعي بتاعه، مصحوب ببعض القريفة وقلّة المزاج الطفيفة، قال لي بحدة: «هعمل بيبيي! يعني واحد صاحي الصبح مش شايف قدامه وأنتي سادة باب الحمام وشغاله لوك، لوك، ما بتوقفيش، هيعمل لك إيه يعني في يومك ده؟!»... والله يا ابني أنت الكائن الوحيد المنطقي في البيت اللي واخد حبوب سعادة ولا ما أنا عارفة عاملين في نفسهم إيه ع الصبح!

•••

توسيع إدراك وشوية حاجات

بعد انقطاع عن العمل لمدة ٨ شهور، استطعت فيهم بمفردي- وبلا فخر- إني أتفرج على عدد واحد مسلسل هندي شيق وتلات مسلسلات تركية كئيبة وسلسلة كارتون «المحقق كونان» كاملة. أيقنت بعدهم إن كفاية مرعى وقلة صانعة لحد كده وقررت أقتحم مجال العمل من جديد وارجع لدوري الجوهري في الحياة ك«سترونج إيندبندنت وومان» زي الفل- مش عايزة أحرق الفيلم، برضه. بس أنا هكتشف لاحقا إني لا «سترونج»، يعني برضه إحنا بنتكلم عن واحدة ما بتعرفش تكمِّل الخناقة عشان بتعيط في النص... ولا «إيندبندنت»، المصروف أسلوب حياة، زي ما هتشوفوا قدام... وفي الفترة دي من حياتي ما بقتش متأكدة من حوار «وومان» ده بصراحة- بس مش موضوعنا دلوقتي.

رجعت تاني في ممارسة هوايتي المفضلة في إرسال سيرتي الذاتية بطريقة مبالغ فيها لأي شركة أشوفها قدامي. وفعلا، في خلال أسبوع كان عندي إنترڤيوا في شركة مقاولات. بذلت المجهود المعتاد- اللي ما بنشفهوش حتى في الأفراح- من كوي الإيشارب وتلميع الجزمة وهكذا.

الراجل مسك صفحتين سيرتي الذاتية وخلاصة تعبي وكفاحي في صمت، ونظرات الأسى بتزيد في عينه، اللي هو حضرتك لو بتقرا «كتاب حياتي يا عين ما شفت زيه كتاب» مش هتبص له بكمية الحزن ده والله! بعد ما خلَّص قراية بص لي بحزن أعمق من الأول وقال: «بس أنتي عندك ٨ شهور فاضيين، ممكن أعرف السبب».

بنظرة الاستعطاف والمسكنة اللي بستخدمها مع الحاج صاحب البيت- بابا-

لما أخاطب فيه روح الإنسان واطلب فلوس وأمثِّل دور الكائن المُعدم، رديت: «كنت مريضة، فاشتغلت شغل حر من البيت لفترة. بس الحمد لله، اتعالجت وحالتي دلوقتي مستقرة».

الراجل، طبعا، تجاهل حوار الشغل الحر ده كالعادة، بس الجديد إنه حتى ما حاولش يمثل إنه متأثر، اللي هو حضرتك أنت مقدر كمية المشاعر اللي أنا مثلتها دلوقتي؟! ده أقل واجب إنك تطلع الأوسكار من درج المكتب وتدهوني كده! بس نقول إيه؟! الاهتمام ما بيطلبش!

- الراجل رد بمنتهى البرود: «لأ خير إن شاء الله، كان عندك إيه برضه أحب أفهم».

(عندي قلب لا داب ولا حب ولا انجرح ولا شاف حرمان حضرتك، يلزمك في حاجة؟)

سبت دماغي تهزر براحتها وجمعت خبرة ٢٧ سنة تمثيل قدام المراية وأنا بحط قطرة «قايزين» وبعيَّط بتأثر لمرايتي الغالية وبطلب منها «لأ يا محسن ما تسبنيييييش»... وبعد ما استقرت روح الفنانة «عبلة كامل» في نفسي، رديت عليه: «لأ حاجة بسيطة حضرتك، الحمد لله»... لحظة صمت درامية مع نظرة انكسار وبعدين كملت: «جهاز المناعة بتاعي فيه خلل، بيشوف العصب البصري إنه جسم غريب فبيهاجمه ويعمل لي التهاب في العصب البصري».

- «يعني أنتي عامية؟!»

(ما شاء الله أذكى اخواتك والله... لأ وحساس كمان)

= «لأ، الحمد لله. هو فعلا كان النظر بيروح من عيني وقت الالتهاب بس رجع تاني الحمد لله».

- «بس دي حاجة مش مضمونة، افرضي عييتي، أو اتعميتي والنظر ما رجعش المرة دي، وكنتي اتعينتي خلاص! يبقى كده بنحمِّل نفسنا تعقيدات ما لهاش لازمة».

(والله ما في حد أعمى القلب والنظر غيرك، يابعيد! يا رب يعدي عليك اتوبيس سياحي فاخر يقطعك حتت، ما يعرفوا يلموا رجلين من دراعات، ويحطوك في جرنان أصفر كان ملفوف فيه فسيخ معفن! ما يتبقاش منك غير لسان- عاوز قطعه بس مش مشكلتنا دلوقتي- مرمي ع الطريق... اتوقع دي برضه هتبقى «تعقيدات ما لهاش لازمة»... أنا لو منك أعمل تأمين على حياتي، على الأقل عيالي يطلعوا بأي مصلحة، يعني كفاية إنك أبوهم بذوقك ولسانك ده، كمان هيعيشوا فقرا بعدك... كتير بصراحة).

- الراجل بحدة «هو إيه ده اللي كتير يا باشمهندسة؟»

= بجمّع أني قلت أخر جملة بصوت: «ذوق وصراحة حضرتك يا باشمهندس».

- بشك: «شكرا».

= «العفو، على إيه؟! بس نصيحة صغيرة، حضرتك ممكن تستثمر في شوية كورسات في مهارات التخاطب... آداب عامة... كده يعني».

- الراجل بحدة: «أفندم؟!»

= «لأ، أنا بس بحاول أوسَّع- لا مؤاخذة- مجال إدراك حضرتك، مش أكتر. هي عموما النصيحة لله، وزي ما حضرتك وضحت لي بعض المشاكل اللي عندي، أنا حاولت أرد لك الجميل مش أكتر».

ومع كمية توسيع الإدراك والنصايح القيمة اللي ادتها له، رفضني... مش عارفة سوء حظ مني ولا قلّة ذوق من الأخرين (وقصدي بالأخرين الباشمهندس الأصلع الأربعيني- بس شكله ستين سنة فيما فوق- بتاع التعقيدات ده! يتعقد لسانك يابعيد ما يتفك إلا في الخير!)

•••

إيدك اللي بتاكلي بيها

مع هوجة «أوبر» و«كريم» وكل الناس الحلوة اللي بتوصلنا دي، ومع استمرار حالة الأنتخة اللامتناهية اللي أنا عايشة فيها، قررت إني أشتغل معاهم واهو الواحد يعمله قرشين ويتفسَّح بالمرة. عربيتي طلع موديلها قديم بالنسبة لهم، فتواصلت مع شركة لطيفة كده، بحيث إنهم يجيبوا العربية وأنا أجيب شخصي كسواقة واشتغل معاهم. اتفقنا على كل التفاصيل وتبقى إني أقابلهم ونمضي العقد.

اتفقنا ع الميعاد والأستاذ حاول يوصف لي المقر بتاعهم وأنا بكل ثقة قلت له: «حضرتك ممكن تبعتلي اللوكيشن بتاعكم ع الواتساب أسهل».

الراجل حاول يتناقش معايا إنه يوصفه لي كمان عشان أكون مطمنة أكتر وأنا رديت بمنتهى الثقة: «ما فيش حد بيتهوه ع ال GPS أكيد يعني».

الراجل- كتَّر خيره- استسلم وقفل وبعت لي العنوان ع الواتساب. طبعا، أنا كشخص مسعد بطبيعتي تُهت! تواضعا مني- ولأني، بصراحة، كان بقالي ساعة تايهة وتعبت بقى- كلمت الراجل بمنتهى ال «يا دي الفضايح» اللي في الدنيا واعترفت له أني مش عارفة أوصل.

الراجل رد بمنتهى البراءة: «تايهة ع ال GPS؟! غريبة جداااا»، ووصف لي الطريق وفضل معايا ع التليفون لحد ما قال لي إنه خلاص شاف عربيتي من الشباك عندهم واني أول ما ألاقي ركنة، أركن وادخل يمين وهمَّ رابع عمارة.

ركنت ويا دوب دخلت الشارع لقيته بيكلمني تاني- اللي هو خلاص يعني راعي إني بطيئة في المشي مش لازم زنّ!- لما رديت لقيته بيقول لي:

- «أاااا... هو أنا قلت لك يمين...»

= رديت: «ما أنا دخلت يمين!»

- «أاااه، أنا كده فهمت أنتي ازاي تُهتي ع الGPS!»

= «لأ، قصد حضرتك إيه؟»

- «قصدي يمين، يعني إيدك اللي بتاكلي بيها».

= «أيوه، أنا مش فاهمة فين المشكلة!»

- «إنتي بتاكلي بالشمال ولا بإيديكي الاتنين ولا إيه بالظبط! إنتي دخلتي شمال مش يمين، إن شاء الله».

= «إيه ده، بجد؟ استنى كده». بحط الموبايل في الإيشارب عشان أفضِّي إيدي وبحاول أكتب ع الهوا عشان أشوف أنهي إيد مريحة في الكتابة، «تصدق صح! دي كانت شمال فعلا!»

- «هو أنتي بتعملي إيه؟ ده سحر؟»، بيقولها بهزار.

= «لا لا ما تخافش أنا بطلت سحر من أيام مصر القديمة».

- «أاااا... بطلتيه؟!» بتوتر.

= «مش موضوعنا دلوقتي، أنا شفتك خلاص، هطلع لك».

- «مش لازم والله، يعني اللي يريحك... هي أمي دايما تقول لي اللي بيخاف من حاجة بتطلع له!»

= «ماما كمان بتقول كده كل ما تشوفني».

- «حتى ماما بتخاف؟!»

= «كل الناس بتخاف! إيه السؤال الغريب ده؟!»

- «صح طبعا والله عندك حق. كل.. الناس... بتخاف!»

قفلت معاه وطلعته. للأمانة، كان لطيف بس متوتر شوية، اللي هو أنت اللي بتعمل معايا الإنترڤيو يابني! كان ناقص يسيب لي الشركة كلها والله... مش قادرة أحدد ده كرم ولا خوف، بس في الآخر برضه ما حصلش نصيب، مش عارفة ليه... أكيد هو موضوع الشمال واليمين ده... دايما عامل لي مشاكل.

• • •

مرتبات – أستغفر الله– مغرية!

بعد شوية إنترڤيوهات أخرى باءت بالفشل برضه، قلت لنفسي إني محتاجة أفتح مشروعي ويبقى لي صفحة ع الفيسبوك والناس تسألني عليها وأنا أرد: «ع الخاص» ويشكروني وأرد: «Welcome dear»، وأقب على وش الدنيا بقى!

قعدت أفكر إيه المشروع اللي أقدر أعمله وقررت إني أصمَّم وافصَّل ملابس. وفعلا، خدت كورس تفصيل، بس كان ينقصني الخبرة العملية. وفي يوم من الأيام كنت ماشية بالعربية هائمة على وجهي لقيت الأتوبيس اللي جنبي عليه إعلان إن مصنع ملابس في المنطقة الصناعية محتاج عاملات خياطة بخبرة وبدون خبرة! لأ وكمان بمرتبات مغرية! اللي هو سيبونا ناخد فرصتنا بقى!!!

رحت قدمت من ورا أهلي ومع إن المسؤول في المصنع كان شايف إن مؤهلي عالي بس «ربنا يكفينا شر الحاجة يا باشمهندسة» وكتّر خيره قبلني. طبعا، كنت لسه محتاجة أقول لهم في البيت سبب نزولي كل يوم الصبح، فقلت لهم إني اشتغلت مصمَّمة في المنطقة الصناعية (وقلت في سري «مصممة ع النجاح»، وأقنعت نفسي إن ده مش كذب).

بدأت وظيفتي الجديدة كعاملة مصنع- على أمل إني أكون في يوم من الأيام «مدام ميمي» صاحبة البوتيك- ولقيت نفسي جدا مع العمال والعاملات وجو الضحك والهزار وعربية الفول الصبح، حاجة آخر دلع. بس نقول إيه بقى، الكدب ما لوش رجلين... ولا إيدين بصراحة. في يوم عمل طبيعي جدا، طلعت انادي على

زميلي اللي طلع يشرب سُجارة بره- خرمان يا حبة عيني- عشان يصلح لي الماكنة وقلت له بمنتهى الهدوء والرقة: «أحساااااااااام، الماكنة بتاعتي بتشحاااااار!»

لسه بلف ادخل المصنع تاني بعد ما حسام قال لي أنه هيجي يشوف الماكنة، لقيت العريس، المحاسب الوقور اللي كنت لسه شايفاه مع أمي في جنينة دار الدفاع من كام يوم في وشي وأنا واقفة بالعباية السمرا مشمرة كمامها حيث البادي الكرينا الأحمر، نزولا بالشبشب الأخضر ماركة «زيكو» اللي في رجلي... قمة في الشياكة والأناقة! تحفة فنية كده!

حاولت أقنعه إنها شغلانة ما فيهاش أي حاجة عيب- حتى المرتبات المغرية طلعت لا مغرية ولا شمة ريحة إغراء، والله- بس الراجل، يا عيني، ما استوعبش الموقف. هو أنا كنت كده كده ناوية أرفضه، بس كرمتي وجعتني إنه سبق ورفضني الأول. ما نقدرش نلومه بعد الصورة البوهيمية اللي هو شافها دي. بس ما كنتش دي المشكلة. المشكلة الحقيقية، بصراحة، كانت صحتي اللي راحت في ظرف أسبوع من هذه الوظيفة ومصطلحاتي ولغة حواري اللي اكتسبتها وأهلي مش فاهمين هي جت منين أو أنا بشتغل مع مين بالظبط عشان أتكلم بالأسلوب المريب ده، فاضطريت أستقيل بعد خمس أيام شغل بحالهم- في أسرع استقالة قدمتها في سلِّمي الوظيفي- وبكده يكون انتهى مستقبلي المهني كعاملة مصنع وفيما بعد كمدام ميمي صاحبة البوتيك.

ومن موقعي هذا، أحب أوجه رسالة شكر وتقدير لكل عاملة مصرية أصيلة واقول لها والله أنتم بتشقوا قوي وربنا يعينكم وما تنسيش حقنة الأعصاب كل أسبوع وانقعي رجلك في مية بملح بالليل وصحتك بالدنيا يا سكر.

•••

بنت بيت

واقفة مع أمي في المطبخ بتأمل معاها الحياة كأي شخص عميق في بيئته الطبيعية. فبقولها بمنتهى الأسى: «إنتي عارفة أزمة حياتي إيه؟»

- ماما: «قلِّبي الرز من سكات، الله يرضى عليكي!»

= أنا: «لأ بجد والله، أنا خلاص هتم تمانية وعشرين سنة! يعني دي ممكن تكون أزمة منتصف العمر بتاعتي خلاص كده».

- «مهاااا، أنا تعبانة، الله لا يسيئك».

= «والله بتكلم بجد!»

- «ها يا آخر صبري، إيه أزمة حياتك، يا روحي؟»

= «إن أنا طول حياتي كان عندي أحلام وكارير جولز وحقوق المرأة و«فيمانست» أصيلة وكده. فما كنش من اهتماماتي المطبخ والحاجات دي، وبما إن الكارير بقى زي ما أنتي شايفة وفيمانست بتسلم عليكي وبتقول لك «قلبي الرز». فأنا أزمة حياتي دلوقتي إني ما خدتش الاستعداد النفسي والمعنوي والتدريب المهني إني أبقى ست بيت، وفي نفس الوقت مش لاقية شغل بالمواصفات اللي تناسبني».

- «ما لك؟!»

= «يعني مش عاوزة أست بيت ومش عارفة ما ستش بيت... فاهماني؟»

- «إيه يا بنتي اللي بتقوليه ده؟!! إنتي بتقولي لي أي كلام عشان تكتبي بوست ع الفيسبوك تاني؟»

= «والله أبدا! وتفتكري أنا هستخف بأزمتي الوجودية كده؟ الموضوع لا يحتمل الهزار يا أمي، أنا مش عاوزة أبقى ست بيت، بس في نفس الوقت ما فيش مكان غير البيت راضي يشغلني...»

لحظة صمت في تأمل وجودي...

= «ماما! أنا خلاص حليت أزمتي الوجودية ولقيت شغلانة أحلامي! أنا قررت أشتغل بنت بيت!»

- «يعني إيه؟ مش فاهمة».

= «مش أنتي ست بيت؟! أنا هبقى بنت بيت... أنا قررت أشتغل بنتكم».

- « غير لائقة».

= «قلبي!!! إنتي استحالة تكوني أمي... صدق الأستاذ «إيهاب توفيق» لما قال: «ولا في الشدة حبايب ولا في الدمع قرايب»، عندك حق والله يا أستاذ إيهاب!»

•••

رابعا: المهارات
Skills

رابعا: المهارات
Skills

المهارات البشرية Soft Skills

لازم أعترف لكم إني دايما عندي إحساس إن مهاراتي مش متقدَّرة ومهدور حقها... عموما يا مصر، الاهتمام ما بيطلبش! وعلى سبيل المثال وليس الحصر:

مهارات التخاطب:

بلمحها وهي طايرة كده... أذكر مرة كنت قاعدة في أمان الله، الحاج- ربنا يبارك لنا فيه- نده عليَّ وقال لي بمنتهى الجدية: «إيه المحيط؟»

فكركم قلت له: «ما له؟»، ولا سألته: «قصدك الهادي ولا الأطلنطي؟» لأ، طبعا! رديت في لحظتها: «Ocean»... سرعة بديهة ما بهرجش يعني.

- الحاج بعصبية- غير مبررة في نظري، بصراحة- قال لي: «ocean إيه بس يا بنتي؟! هو أنا بسأل ميس انشراح؟! أنا قصدي ال circumference».

= استدعيت روح المهندس اللي جوايا وقلت له: «أههه أنا عارفاها دي، 2pi r».

- الحاج في لحظة تأمل: «تو... باي... آر... صح! اتنين طه نق».

= «طلاق؟!!»

- «طلاق إيه بس يا بنتي؟! إنتي لا حساب و لا عربي كده؟! ط نق... نق يعني نص القطر».

= بكلم نفسي: «طيب عليه الط نق أنا ما فاهمة حاجة».

- «بتقول لي إيه يا حاجَّة مها؟»

= «لا، ولا حاجة حضرتك، أنا بس براجع القوانين في دماغي كده. إنت عارف إحنا المهندسين نفهم بعضينا كويس». وبنهي المأساة ديً بغمزة غير مفهومة أو مبررة مع صبعاين مسدس و أداء صوتي: «بيو، بيو» في وش الحاج، اللي بيبص لي بصة «عوَّض عليَّ عوض الصابرين يا رب!»

• • •

مهارة الدقّة والتركيز في التفاصيل:

لعبتي! بصوا بما أن أمي قررت تسمح لي بتلات شهور فترة تدريب على وظيفتي الجديدة كـ«بنت بيت»، فأنا مش هتكلم عن نفسي كتير، أنا هسيب المطبخ يشهد على تألقي في الدقَّة والتركيز والابداع.

طبعا أمي في الأول كانت ساذجة ووثقت فيَّ وسابتني لوحدي في المطبخ أعمل الملوخية. أنا كواحدة لسه في فترة التدريب ابتسمت لها ابتسامة عاطف في «العيال كبرت» وقلت لها: «حاضر!»، مع إن كل علاقتي بالملوخية إني باكلها بالجمبري (هو، للأمانة، أنا كنت ما بدخلش المطبخ عموما غير عشان آكل، فكان بالنسبة لي كيان مريب جدا وأنا دخلاه عشان أشارك في أي نشاط غير الأكل)، جيبت وصفة الشيف بتاع «يا تكاته يا حركاته» ده، وجبت ورقة وقلم معاه يا ست الكل... يعني عملت كل الإجراءات أهوَّ.

بعد نص ساعة، ماما داخلة المطبخ وسألتني بسعادة: «الله! إيه الريحة الحلوة دي؟ إنتي بتعملي كيك؟»

- أنا بنفس ابتسامة عاطف: «لأ كيك إيه؟! دي ريحة الملوخية».

= «ملوخية؟!!! ملوخية إيه دي اللي ريحتها ڤانيليا؟!»

- «هي دي مش ريحة البيكربوناته؟»

= «بيكربوناته ليه؟ وخدتيها منين؟!»

- «لأاااا لو سمحتي! الشيف اللي بيطلع في التلفزيون اللي قال! عشان تبقى خضرة وحلوة كده، وخدتها من البرطمان الأزرق الحلو اللي هناك ده».

= بهيستريا: «دا أنتي اللي نهارك أزرق يا شيخة!»

•••

مهارة التعلم من الأخطاء:

بيقول لك: «لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين»... و «تضحك عليَّ مرة، إخص عليك. تضحك عليَّ التانية، إخص عليَّ!» فأنا بعمل الخطأ مرة واحدة بس! وبعدها أعمله خمسمية مرة بخمسمية طريقة مختلفة عشان أطمِّن إنه خطأ فعلا، دي مسؤوليه برضة، مش هزار. أمي بمعرفتها القوية بيَّ، قررت إنها ما ينفعش تسيبني في المطبخ لوحدي وانها لازم تشرف على تعليمي وبقت هي «الشيف» بدل تكاته وحركاته وأنا بقيت «صبي الشيف».

وفي يوم خريفي لطيف، قررنا نعمل شوية جمبري في جو أسري سعيد.

- الشيف ماما: «حطي معلقة بصل من البرطمان اللي هناك».

= أنا- بعد ما حطيت المعلقة في الحلة- باستفهم منها: «كده كفاية؟»

- الشيف بنرفزة: «إنتي عملتي إيييه؟!! ده برطمان النيدو! حطيتي لبن ع الجمبري؟!!!»

= «خلاص، خلاص... هشيله عادي، أنا لسه ما قلبتوش وغير كده، إنتي ما حرَّمتيش من ساعة الملوخية؟! شوية ستيكر أبيض باتنين جنيه ونص نكتب عليه أسماء الحاجة ع البرطمانات، مش هيكلفونا حاجة».

- «مش عارفة الفرق بين لبن البودرة والبصل؟!!!»

= «أصل لو فكرتي فيها هتلاقي إن فعلا منطقي إن اللبن لونه أبيض، بس اللي مش منطقي إن البصل لونه بيج... يعني كان منطقي أكتر لو يبقى لونه

أوف-وايت لو مطحون من البصل الأبيض أو لو من البصل الأحمر يكون لونه موڤ، عارفة اللي هو اللي-لاه ده»

- «ليلاه في عينك، جتك الهنا، سيبي الحلة خاالص وطلعي الكزبرة اطحنيها».

بعمل اللي هي قالته بالظبط!

- «إنتي بتعملي إيييييه؟!!!»

= «مممم... بطحن الكزبرة؟»

- «ده كموووون!»

= «بجد؟! شكله كزبرة خالص».

- «أهو الكزبرة!» وبتديني كيس في كور صغيرة كده.

= «بعيدا عن إني هقول لك تاني استثمري في شوية ستيكر أبيض، بجد هيفرقوا في حياتنا والله، بكلمك بأمانة يعني... ده كزبرة ازاي يعني، ده ما فيهوش أي شبه من البتاع الأخضر اللي احنا بناكله!»

- «أيوه، ما دي البذور».

= «وأنتي تطحني البذور لييييه؟!»

- «مهاااا، اطحني وأنتي ساكتة!»

= «حاضر... سيبك والله أنا مبهورة إنك سيباني معاكي لحد دلوقتي، دا ساعة لما اتلخبط بين الڤانيليا والبيكربوناتوا ع الملوخية طردتيني في لحظتها».

- «ولا ساعة لما حطيتي حلبة ع الشوربة بدل الجنزبيل».

= «مثلا!»

- «ولا لما قلت لك اعملي لي الأعشاب اللي بشربها وعملتيها بخلطة التوابل بتاعة اللحمة!»

= «هممم... ذكريات جميلة والله.... أيوه يعني أنتي برضه هتطردديني من المطبخ إمتى؟! أنا عارفة إني قلت لك إني هبقى الصبي بتاعك و «أنتي المخ وأنا العضلات!» وكده بس أنا تعبت!»

- «أطردك؟؟؟ دا أنا ما صدقت لقيتك».

= «طيب أنا مستقيلة!»

- «إنتي عقدك مدى الحياة يا لوزة. اطحني، يا وجودية يا عميقة، اطحني».

= «والله ما ينفع جو لا بإيدينا زرعنا الشوك ده! فين لجنة حقوق الإنسان؟! أنا كنت في يوم من الأيام سترونج إيندبندنت زفت على دماغي ووومان لعلمك! سي حمدي لا يمكن يرضى بالكلام ده على فكرة!»

•••

مهارة الاحتواء والتعامل مع المواقف:

عارفين الصاحبة اللي بتبقى متقمصة دور الأم مع صاحبتها؟ أنا بقى ببقى متقمصة دور الأب! لا مشاعر ولا تعاطف ولا ينفعك بأي جملة مفيدة، بس حد يضايقك يضربه على طول... مش لسه هنتناقش ونحكي بقى. بالنسبة بقى للتعامل... الحب الأبوي بيهفهف مني كده، عمري ما بنتقد حد ولا اتريق على حد... أبدا! مش أخلاقي خالص.

عندكم مثلا صاحبتي أول ما اتجوزت، غسلت الخضار بكحول طبي كنوع من أنواع التطهير. عاوزة أقول لكم فضحتها كده! لحد ما أمي فضحتني قدامها وقالت لها إني كنت فاكرة السكر اللي بيرسموا بيه ع التورتة بيلونوه بألوان المية زي بيض شم النسيم.

• • •

المهارات اليدوية

طبعا أنتم شوفتوا مهاراتي في المطبخ خلاص! نيجي بقى لمهاراتي في الزراعة! نشأت عندي مهارة الزراعة منذ الصغر. الحاج كان واحد صاحبه جايب له كام ريشة طاووس هدية، أنا بعبقريتي استلفت ريشة- سرقتها- ونزلت زرعتها في جنينة العمارة تحت- لإننا، طبعا، زي ما أحنا عارفين، الطيور لا بتولد ولا بتبيض، الطيور بتتزرع، معروفة يعني!

كل يوم أنزل أسقي الريشة، إنها تحس على دمها وتطرح طاووس، أبدا... طبعا أنا شكيت في التربة وبدأت أجيب لها سماد من الجنيني بتاع العمارة اللي جنبنا، وبرضه ما طرحتش الطاووس. ما استسلمتش! قلت أكيد العيب في المية وبدأت أسقيها كباية اللبن بتاعتي الصبح. فضَّلت الريشة على نفسي وبعد ٣ لتر لبن الخاينة ما طلعتليش الطاووس اللي كنت بستمناه من الدنيا برضه... هو الواحد كده ما بيتخانش غير من اللي بيدي له ضهره مطمئنا والله.

بعد ما فشلت في الزراعة، حاولت في النجارة... بس ما طولتش، يعني هو مسافة ما طلعت المنشار من الدرج ورحت بيه ع الكرسي الخشب الأرابيسك بتاع الصالون، كانوا طلَّعوا أسلحة الدمار الشامل المنزلية: (شبشب قذف مسافات طويلة... حزام بابل- رفيق الكفاح... بعض الأدوات المنزلية الأليفة المتنوعة) وجم ورايا.

•••

مهارات أخرى

المهارات كتير والله يا مصر، غيرش هو النصيب. بس بجد فيه بعض المهارات اللي مش واخدة حقها، زي مثلا:

- مهارة إن الواحد يقوم من ع السرير- أساسا- كل يوم الصبح. دي مهارة تستحق التقدير وخصوصا لو هيقوم في مصر! ده حقه يتعمل له زفة بلدي بعد المجهود الجبار ده والله.

- مهارة التأخير عن الميعاد نص ساعة أو أقل. الناس دي حقهم بيضيع وبيساوهم باللي بيتأخروا بالساعة والساعتين! وده تهريج بصراحة!

- مهارة إننا نتخانق من غير ما نعيَّط في النص.

- مهارة الرد المناسب في الوقت المناسب، مش قبل ما تنام بالليل بعد ما تهري وتنكت في نفسك طول اليوم. دي مش بس مهارة تُحترم وتتقدر، دي المفروض يتعمل لها كورسات تدريبية والله.

- مهارة النوم أول ما تحط راسك ع المخدة. الناس اللي ضميرها ما بيأنبهاش ولا أفكار منتصف الليل بتبهدلهم دول... اللي محوشين النوم جوه المخدة... تصدقوا، دول يتحقد عليهم لحد ما ينقرضوا! ما تصحى وتتقلب في السرير بالتلات أربع ساعات زي بقية الشعب كده يا حبيبي، فين ال over thinking بتاعك يعني، مش فاهمة؟!

- مهارة تظبيط الخروجات والتجمعات بحضور أكبر قدر ممكن من الأطراف المشاركة، مع استخدام أقل عدد ممكن من الرسائل على جروب الواتساب.

- مهارة فهم قفشات الأفلام... ناس مريحين جدا في التعامل والله.

- بالنسبة للناس اللي بتعرف تفتح مواضيع... دول المفروض يتعمل لهم تمثال.

- الناس اللي ريحتهم حلوة بعد يوم شغل طويل. يا ريت نقدَّرهم شوية، بيتعبوا معانا والله.

- الناس اللي عندهم رد للسؤال الأزلي: «شايف نفسك فين بعد خمس سنين».

- الناس اللي فاتحة فرع لكشك «عم عبده» في درج المكتب عندهم.

- العضو المنتدب لوكالة انباء رويترز، اللي تعرف منه كل الأخبار بقدر عالي من المصداقية ومنتهى الدقة في التفاصيل بدون الحاجة لبذل أي مجهود.

- الناس اللي بيتهم جنب الشغل لزق! مش عارفين كنا هنكمل أزاي من غير مساعدتكم المنزلية! من تصليح لبس اتقطع، لكنبة نأنتخ عليها في نص اليوم، لحمام آدمي ندخله، لجو أسري تحت الطلب... يدوم الودّ والله.

- الناس اللي سواقتها مريحة وهادية وما بتتكلمش وهي سايقة بحيث أنهم يوفروا لك كل النوم اللي ممكن تاخده في الطريق بدون أدنى شعور بالذنب.

- وأخيرا، الناس اللي عارفة أرقام التوصيل بتاعة مطاعم الفطار الحلوة. دول المفروض يدخلوا على وظيفة المدير العام على طول كده... بنحتاجهم جدا والله، أصل هو الشغل إيه غير فطار، نميمة، حرقة دم، غدا، وشوية نشاطات أخرى؟!

•••

تمّ بحمد الله...

ملحوظة: في حالة طلب أي أوراق إضافية يرجى التوجه إلى أقرب جهة حكومية لطيفة واتصرفوا بقى منكم لبعضيكم كده– دا أنا بقالي ٣ شهور مش عارفة أجدد رخصتي، هعرف اجيبلكم ورق؟!– وشكرا لحسن تعاونكم (وطلب جدعنة: لو حد هيروح، يجدد لي الرخصة معاه بالمرة)، وتشكروا ع الشغلانة مقدما.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،

شويّة حاجات
Tips & Tricks

اسمعي من أُختِك!

بعيدا عن الهزار، الحياة في مصر فعلا مرهقة. ده بيخليها تكاد تكون غير محتملة للست، اللي مطلوب منها تجري في ألف اتجاه، وتعمل خمسمية حاجة في نفس الوقت، من غير السماح بأي مستوى من التقصير.

ممكن نكون بنهزر كتير على مصطلح «سترونج إيندبندنت ووومان»، بس الحقيقة إننا كستات ما اخترناش المصطلح ده بإرادتنا، هو فعلا اتفرض علينا. بداية من مجتمع قرر يعرَّف النجاح بطريقة واحدة رافض يشوف غيرها. مرورا بأهل بيضغطوا وبيصادروا حقوق ما لهمش يحرمونا منها من البداية. زوج قرر يستغل قوامته بدل ما يدرك إنها واجب وهيتسأل عنه. راجل اعتبر كونه «ذكر» سبب كافي لإنه يظلم.

الحقيقة إن الأنثى ما اتخلقتش قوية بالشكل المتعارف عليه، لكننا طلعنا لقينا ما عندناش حل تاني في مجتمع قرر يشوف الأنثى وفقا لجنسها، ويتناسى إن أصلها الحقيقي، قبل ما تبقى أنثى، إنها إنسان. إنسان خُلق من آدم، صفاتها مختلفة عنه- مش أسوأ ومش أحسن، فقط مختلفة- بس في الآخر هي بعض منه، يعني حتة منه، وجعها يأذيه وسعادتها تفرَّحه.

في ظني، إحنا ما عندناش اضطهاد للمرأة في مجتمعنا... إحنا عندنا اضطهاد للإنسان، بغض النظر عن جنسه. إحنا مجتمع مُضطَهَد بكل طوائفه! وكل مضطهد بيعوض نقصه باضطهاد اللي أضعف منه، سواء رجل أو امرأة!

لذلك، ما كنش ينفع نعوم مع التيار ونتقبَّل الأمر الواقع. ولما قررنا نقاوم، ما لقناش حل غير القوة! والأهم من القوة الجسدية هي قوة العقل، قوة المعرفة، قوة العلم، قوة الشخصية، قوة إن أفعالك تبقى بإرادتك مش لإن المجتمع بيملي عليك ده... إحنا ما اخترناش نكون «نساء أقوياء مستقلين». إحنا بس اتعلمنا إن **القوي لا يُضطَهَد...**

كل ما تتعبي وتزهقي افتكري الكلام ده. افتكري إنتي ليه مكملة، وافتكري إنك ممكن تكوني قدوة وأمل لواحدة غيرك ما عندهاش الرفهيات اللي عندك. وافتكري إن على قد ما النجاح صعب- وخصوصا في الظروف اللي عايشينها- على قد ما الظروف دي بتساعد على ظهور الشخص المتميز والمجتهد، لإنه بقى عملة نادرة!

فاستعيني بالله، واجمدي كده! ما فيش سترونج بتعيط!

وما دام قررتي تكوني فعلا «سترونج إيندبندنت ووومان»، يبقى محتاجة تتعلمي كام درس في الأول كده، واسترها علينا يا رب.

• • •

(١)

«مواصلة السعي تقتضي حتمية الوصول!»

ابحثي عن شغفك! مهما طال البحث، ما تستسلميش! لإن البديل إنك تضيعي حياتك في «شغلانة والسلام»، وتقضي حياتك تعيسة.

شايفة إنك تستحقي أكتر، يبقى اسعي وجربي خمسمية شغلانة لحد ما تلاقي اللي بتحبيه...

ربنا خلق كل واحد فينا مُنفرد ومختلف عن بقية خلقه، وخلق لكل واحد باب الاستخدام بتاعه؛ الشيء المميز فيه عن بقية الناس. قليل قوي اللي بيلاقيه، لإن من الأول قليل قوي اللي عنده الطاقة إنه يدوَّر. ابحثي عن نفسك بنفسك، وما تسمحيش لحد أنه يمشي طريقك بدلك، هو طريقك أنتِ لوحدك، ممكن حد يمشيه معكِ، بس ما يمشيهوش عنك.

(٢)

«وحده الحب قادر على إنقاذنا».

إتيل عدنان.

عمرك حبيتي حد قوي، وقررتي إنك ممكن تعملي أي حاجة عشان الشخص ده؟ لو حسيتي بالإحساس ده قبل كده، فنصيحتي هي إنك تخلي الشخص ده نفسك، لإن نفسك هي أكتر شخص يستاهل يتحب ويتِّعب عشانه في حياتك...

الناس نوعين:

- نوع مؤمن إن الأمان في شريك حياة، وأسرة، ولمة الناس حواليه.

- ونوع مؤمن إن الأمان في الفلوس، والاستقلال المادي، والحياة المريحة.

خليكي انتِ النوع التالت! اللي مؤمن إن الأمان في النفس السوية، وانك لو اهتميتي بنفسك وأصلحتيها، الأمانين الأولنيين هيجوا من غير جهد؛ لإن جهدك اللي صرفتيه على نفسك خلى منك شخص الناس تتمنى تقرب منه وتشتغل معاه.

(٣)

«سرّك أسيرك، فإن تكلمت به، صرت أسيره!»
علي بن أبي طالب.

ما تقوليش لحد أحلامك وطموحاتك. مش من
باب: «داري على شمعتك تقيد»، لكن من باب:
«استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».

إيه الفرق؟ الفرق إن الأولى هي خوف من الناس؛ أما
التانية، فهي خوف من تخاذل نفسك. أحلامنا وطموحتنا
لما بنحكي عنها، بتبهر الناس وبتحسسنا بإنجاز غير حقيقي!
فبتبدأي تكافئي نفسك كإنك حققتي حلمك خلاص،
مع إنك حتى لسه ما بدأتيش السعي فيه،
إنتي مجرد حلمتي...

فما تاخديش انبهار الناس وافتتانهم بحلمك على إنه تفوق،
لإن الأحلام بلا سعي هي أعمال مسروقة...

(٤)

«أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّت».
محمد بن عبد الله- صلى الله عليه وسلم.

خديها قاعدة للنجاح: «أصحاب الطفرات لا يتميزون!»
ولو تميزوا مش هيستمروا... نص ساعة يوميا في أي مجال كفيلة إنها تحولك من جاهلة إلى خبيرة، في خلال سنة... ومع الوقت هتلاقي نفسك بتتحمسي أكتر وبتفضّي للمجال ده مساحة أكتر في حياتك. المهم إنك تحافظي دايما على قدر ما تقليش عنه على أي حال... خط أحمر ما تنزليش عنه مهما حصل، وزي ما بيقولوا الأجانب:

«Practice makes perfect»... التكرار بيعلّم الشطار.

(٥)

«الملتفت لا يصل!»

جلال الدين الرومي.

ابدأي يومك على إنه فرصة جديدة من ربنا إنك تتصلحي وتُصلحي وتنجحي وتتفوقي... إمبارح مات، ما تخليش ماضيكِ يتحكم فيكِ. سُنِّة الله في الأرض التغيير. ما تحصريش نفسك في ماضيكِ وتقولي ده طبعي وعمري ما هتغير... الناس ما عندهمش قناعة بإن أي إنسان قادر على التغير؛ الفاشل في نظرهم هيفضل طول عمره فاشل، فما تبقيش بتعينيهم انتِ كمان على نفسك. ثقي بإن لو اجتهدتي هتوصلي، وسيبي الناس وآرائهم.

انشغلي بنفسك، انشغلي بعملك؛ والأهم، انشغلي بربك. وافتكري أن كل يوم بيصحى يقول لك: «أنا يوم جديد، على عملك شهيد، فأغتنمني فأني لن أعود».

(٦)

«تعلموا فإن أحدكم لا يدري متى يختل إليه».
عبد الله بن مسعود.

ساعات كتير الخوف من الفشل بيخلي الواحد ما يحاولش. والخوف من إنه يبان جاهل بيخليه ما يتعلمش. افتكري دايما إن كل واحد نظرته للنجاح مختلفة؛ مش معنى إن نجاحك مش موافق مقاييس مجتمعك إنك فاشلة. عرَّفي النجاح، وحطي له مقاييس بتاعتك، واحكمي بنفسك؛ لإنها، في الآخر، هي حياتك انتِ. نجاحك أو فشلك ما حدش هيحس بيه غيرك.

الشمس مش منوَّرة عشان الناس قررت أنها منوَّرة. هي بتضوي حتى من قبل ما الناس تعرف معنى «الضياء» ذات نفسه. همَّ ما قرروش ده، دول- يادوب- اعترفوا بحقيقة وجوده! أنتِ كمان لكِ قيمة ومقدار وقدرات، مش عشان أي شخص- مهما كان درجة أهميته بالنسبة لك- قرر ده. أنتِ مهمة بعلمك وافعالك، سوء بالناس أو من غيرهم. قيمتك مش في حكم الناس عليكِ، قيمتك في شخصك ثابتة، ما لهاش علاقة بالناس.

أنتِ تستحقي! بفضل ربنا وبعلمك وبعملك وبقلبك، مش عشان الناس قررت ده. الناس يادوب دورهم أنهم يعترفوا بتميزك، لكن اعترافهم مش مقياس على وجوده من عدمه... رضاكِ في نفسك!

(٧)

«لا تحاول الانتصار في كل الاختلافات، فوالله لكسب القلوب أولى من كسب المواقف».

محمد بن إدريس الشافعي.

«ارحم، تُرحم»... حاولي تبقي ليّنة في التعامل، هيّنة في الخصام، جدعة في الشدّة، رفيقة في النصيحة، لإن عمرك ما هتعيشي حياتك كلها على حق، فأتقي يوم لما تكون غلطان. كلنا بنغلط... بس مش كلنا بنرحم.

عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- كان بيقول: «لا يكن حبك كلفاً ولا يكن بغضك تلفاً»، يعني لما تحب حد ما تتعشمش فيه قوي فتبقى تكليف وحمل عليه؛ وفي نفس الوقت، لما تكره حد ما تتمنلوش التلف والهلاك. زي ما رسول الله قال: «أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»... الفكرة كلها في «هونا ما»... إنك تقدري تعملي التوازن بين إنك تكوني سهلة في التعامل؛ بس في نفس الوقت، ما تسمحيش لحد يجي عليكِ. يمكن الناس العنيفة بتعرف تمشّي الدنيا على مزاجها، واللي صوتهم عالي حقهم ما بيروحش، واللي بيعرفوا يسلكوا بيمشّوا أمورهم؛ لكن أنا عمري ما شُفت حد الدنيا بتجي له لحد عنده بأحلى ما فيها قد اللي بيجبر الخواطر!

(٨)

«لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كمايدركه الموت».

محمد بن عبد الله- صلى الله عليه وسلم.

لسه ما حدش قدر يستعجل نصيبه أو ياخد نصيب غيره. خلي دايما عندك يقين إن اللي بيبص في أرزاق الناس عمره ما هيرضى. رزقك بيدوَّر عليكِ، فما تخافيش يروح منك، انشغلي بالسعي وسيبي الرزق لربنا، هو هيبعتهولك في الوقت المظبوط. ودايما أسألي الله العافية؛ فوالله لو عندك كل اسبابها، لظلت العافية بيد، سبحانه.

«يا مهموما بنفسه، آختيارٌ على اختيار ربك؟! لو ألقيتها إلى الله لاسترحت! محمولٌ أنت تريد أن تكون حاملا! أراد راحتك فأبيت إلا التعب».

(٩)

«التسويف خدعة النفس العاجزة والهمة القاعدة، ومن عجز عن امتلاك يومه فهو على امتلاك غده أعجز!»
محمد الغزالي.

التمني بدون عمل ما هو إلا تسكين لضميرك عن الاجتهاد. الإنسان، بطبيعته، بيشوف نفسه في المستقبل أحسن، وده بيخليه يشوف اللي جاي أحلى، وهو ده اللي بيسكن ضميره! «هبدأ دايت من أول الأسبوع»... «هلتزم في الصلاة من بكرة»... «هذاكر بالليل»...

مشكلة النفس البشرية إنها بتحب المكافأة اللحظية عن أنها تشتغل على أمل أنها تتكافيء في المستقبل؛ زي ما ربنا قال:

{تحبون العاجلة وتذرون الآخرة}.

الحل أننا: يا نضحك على نفسنا؛ يا ما نمشيش على هواها. ازاي؟!

- نعمل حاجات تسهلنا الصح وتصعَّب علينا الغلط.
- نكسر حاجز البداية، بمعنى أن أسهل تكملي في حاجة عن إنك تبدأها.
- نحط لنفسنا مكافأت للإنجازات الصغيرة.

مع الوقت، هتلاقي إنك بقيتي أقوى على نفسك، وبقى سهل عليكي أنك تعملي الصح، وبقيتي تعرفي تقاومي كسل نفسك والإغراءات اللي حولكِ.

(١٠)

«ما أعطاك الله لأنك أفضل، ولا منعك لأنك أقل. من أُعطي ومن مُنع كلاهما سواء. العبرة كيف أنت مع العطاء ومع المنع».

أحمد بن عطاء الله السكندري.

حياتك بكل تفاصيلها هي اللي كان مكتوب لك تعيشها من قبل حتى ما تتولدي. ما فيش حاجة اسمها «يمكن» او «لو». ما تندميش على حاجة عمرها أصلا ما كانت هتحصل! الدنيا ما فيهاش حياة موازية، هي حياة واحدة! وما فيهاش كمان سعادة مطلقة- لو كان فيها ما كناش اشتقنا للجنة- طبيعي تمرّي بالحلو والوحش، هو ربنا خلقها كده! حياتك بإبتلاءتها ورزقها، وحزنها وفرحها، ولحظات نجاحها وفشلها؛ بتاعتك، متفصّلة عليك. لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

أي حد غيرك ممكن ما يستحملش الإبتلاء اللي انتِ فيه أو ما يقّدرش الرزق اللي ربنا بعتهولك. نفس الحكاية، ممكن الرزق اللي عند غيرك وانتِ نفسك فيه قوي، لو جالك ما تطيقهوش، أو يكون سبب تعاستك، أو يكون سبب فتنتك. ربنا اعلم بينا من انفسنا، سبحانه، يدبر الأمر...

«ربما أعطاك فمنعك، و ربما منعك فأعطاك، ومتى فتح لك باب الفهم في المنع صار المنع عين العطاء».

(١١)

«The electric light did not come from the continuous improvement of candles».

«النور الكهربائي لم يأت من تحسين أداء الشمعة»
آورن هراري Oren Harari

لما ربنا يبيَّن لك العلامة اللي انتِ طلبتيها، ما تفضليش تعافري في الطريق الغلط لمجرد إنك مرتاحة فيه، أو ده اللي اتعودتي عليه، أو صعبان عليكِ المجهود اللي بذلتيه لحد دلوقتي، أو مش قادرة تتنازلي عن حلم حلمتيه، أو مش قادرة تشوفي استخدام ربنا لكِ في حتة تانية... ربنا بيقول:

{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ}؟!

أوقات كتير بيكون البناء مش ثابت، والإصرار أننا نبذل فيه أكتر، بيضر أكتر ما بينفع. وبالرغم من حبنا للي بنيناه، بنكون محتاجين نهده، رغم كل المجهود اللي راح فيه ونبدأ تاني من نقطة الصفر، بس بنبدأ على علم وبتجارب ومعرفة تخلينا نُحسن البناء في وقت ومجهود أقل بكتير. ما تندميش على أي تجربة خضتيها مهما كانت نسبة نجاحها، لأن أكيد كان فيها درس... حياتك ما كنتش هتستقيم دلوقتي من غيره..

(١٢)

«سِر الصلاحِ: صلاح السِّر».

«أصلح سريرتك ما بينك وبين الله، يُصلح لك كل شي. وصلاح سريرتك في ألا تتخلى عن ضعيف يحتاج إليك- وإن كان هذا الضعيف أنت... في أن تكون أقوى على شهواتك عندما لا تمنعك عنها أية حواجز... في أن تنتقي تصرفاتك... و ألا تدعي الفضيلة أو تتسبب متعتك في إذاء أحد... في أن تلتزم بكلمتك دون سيف فوق رقبتك... فصلاح السر هو أن تلتزم بالفضائل دون أن يجبرك عليها أحد».

قلبك هو مقياسك الحقيقي، أنتِ أعلم حد بحاله، حافظي ع النور اللي فيه. حاسبي نفسك وهذبيها بس ما تجلديهاش، القلب زي الطفل بيحتاج قوة وشدّة، بس بيحتاج للحب والرفق برضه.

القلوب لما بيتكون سليمة وصالحة بتنوّر صاحبها. فسلام على كل قلب سليم، كالنسيم حين يمرّ، لا يشقى في صحبته أحد، يمدح أثره كل من عرفه ويسعد بصحبته كل من جالسه.

(١٣)

«اِعصِ هواك، والسلام».

الحسن البصري.

ما تعتمديش بشكل أساسي على التحفيز وكلام التنمية البشرية لأنها حالة مُتقلبة. الأحسن إنك تزرعي في نفسك الإنضباط والتهذيب عن إنك تعتمدي على التحمس للعمل. أجبري نفسك على العمل، أجبريها على إنك تقومي من السرير، حتى لو مكسلة ومش عاوزة. أجبريها ع العمل بشكل أقوى وأذكى. ولما تلاقي إنك ما عندكش الرغبة او القدرة إنك تعملي اي حاجة، عاندي نفسك وأعملي حاجة واحدة مفيدة.

تحفيز النفس إحساس عابر وسهل الإعتماد عليه والنفس بتحبه لإنه ما بيحتاجش أي مجهود وبيحسسك بالإنجاز، هو بيجي لحد عندك ويحمسك ويقنعك- وأنتِ «على حطة إيدك» ع السرير- إنك هتبدأي قصة نجاحك من بكرة، وبكرة يجيب بكرة... بس أنتِ ضميرك مرتاح ومتكيَّف. لكن تهذيب النفس تقدري تعتمد عليه حتى في اكتر حالاتك بؤسا.

السؤال مش: «ازاي اتحمس للعمل؟»، السؤال الصح هو: «ازاي اعوَّد نفسي إني احاول في أكتر وقت ما عنديش فيه أي حماسة أو أمل في النجاح؟»

ربنا لما إتكلم عن الشخص الغافل وصفه بإنه: {اتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}، يعني طاوع نفسه ومشي وراها لحد ما حياته ضاعت زي العقد اللي اتقطع واتبعتر ع الأرض!

(١٤)

«لو الابْتِلاَءُ قَدَر، فالمُعَاناة قَرَار!»

مها مجدي أبو زيد =)

ظروفك مش مسؤوليتك! لكن اللي بيفرق إن حد أخد ظروفه شماعة يعلق عليها قلّة سعيه؛ وحد أخدها حافز إنه يغيرها. ربنا مش هيسألك ليه اتولدتي في المكان ده، في الوقت ده، بالظروف دي؛ بس هيسألك عملتي إيه بالنعم اللي ادهالك، اتصرفتي ازاي في وش الابتلاءات اللي حطها قدامك. مش هيسألك عن طباع أهلك، لكن هيسألك عن تعاملك معاهم.

ما تضيعيش طاقتك ووقتك على حاجات مش بإيدك وما لكيش ذنب فيها. استغلي الطاقة دي إنك تشتغلي على نفسك وتغيري اللي بإيدك تغيره. كان في كاتب أمريكي اسمه «رينولد نيوبار» بيدعي:

«God, grant me the serenity to accept the things I cannot change, the courage to change the things I can, and the wisdom to know the difference».

«اللهم أمنحني السكينه لأتقبّل الأشياء التي لا أستطيع تغييرها، والشجاعه لأغير الأشياء التي أستطيع تغييرها، والحكمه لمعرفة الفرق بينهما».

(١٥)

«Your current situation is not your final destination».

«وضعك الحالي ليس نهاية المطاف».

الفشل مش نهاية!

طول ما أنتِ بتقعي وبتعافري عشان تقومي تاني،

يبقى كوني على يقين إنك هتنجحي! الفشل الحقيقي هو اليأس.

الشخص اللي جرَّب وجع الهزيمة وانكسر، بيرجع بقلب جرب خيبة الأمل، وخلاص ما بقاش خايف منها. بالنسبة له، الفشل بقى مجرد محطة في الطريق... عقبة صغيرة هنعديها ونكمّل... طريقة جربناها وما نفعتش، بس لسه في غيرها ألف طريقة تانية!

حلاوة الدنيا إن ما فيش حاجة فيها ثابتة.

مرورك بلحظات فشل مش معناها إنك فاشلة،

معناها إنك لسه على الطريق ومسيرك هتوصلي...

تمّ بحمد الله (بجد المرة دي!)

ممتنة لكل من آمنوا بي حين لم أكن أؤمن أنا بنفسي... ستظل الكلمات عاجزة- مهما امتدت- أمام جميل صنيعكم... وسأظل شاكرة لكم تقديركم واحتفائكم بي... ممتنة لكل من شجعوني على هذه الخطوة... لكل من ثبّتوا خطاي حين ترددت وشددت بهم أزري حين يئست واعطوني من أمانهم حين تسلل الخوف إلى قلبي... سلامٌ على دفء قلوبكم، حيثما حللتم وأينما كنتم... سأظل حافظة ودَّكم، شاكرة لكم محبتكم...

ممتنة لكل من اِقتنى وقرأ هذا الكتاب... كل الشكر لوجودكم الجميل...
واعتذر عن أي خطأ أو سهو... لن توفيكم الكلمات حقكم ابدا... لكم مني كل الحب والتقدير والشكر والعرفان... ولعل هذا الكتاب كان سببا في رسم البسمة على وجوهكم؛ ولعله يشهد لي- ولكل من قام على هذا العمل- بإدخال السرور على قلوبكم.
أسأل الله لكم السعادة والرضا والسرور في الداريين...